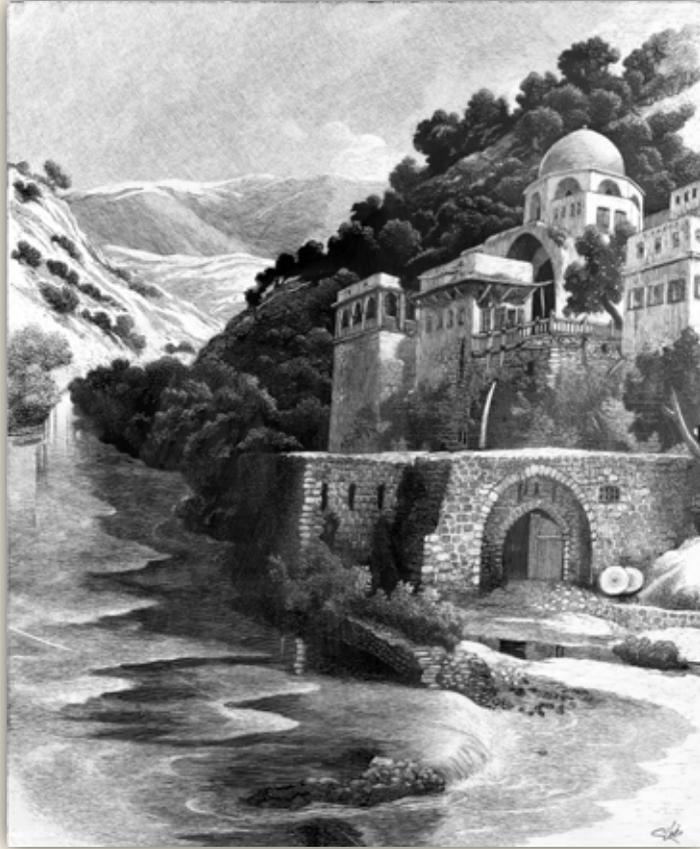


الفنان رضوان الشعال  
(١٩٨٨-١٩١٥)

## رسم بخطوط من نور على صفحة ليل حالك فجرًا جديدًا يشعّ من اعماق النفس



جاء رضوان الشهبال الى الفن عن طريق العشق، فهو فنان عصامي لم يدرس تقاليد الرسم والتلوين في المعاهد والأكاديميات الفنية وانما كان رسامًا يمتلك موهبة حقيقية، عثر على دربه الخاص من خلال شغفه بالفنون الطباعية والإعلانية. كان صاحب رؤية بصيرة ونظرة بعيدة ورأي حرّ وفكر استشرافيّ لا يتحول عن قناعاته، وكان يملك القدرة على مواجهة

كل الامتتان من جمعية تراث طرابلس لبنان للناقد الفني والفنان فيصل سلطان الذي أعدّ هذا البحث، وقامت د. جمانة شهبال تدمري بترجمته الى الفرنسية.

الشكر موصول للمصور الفوتوغرافي الفنان إسبر ملحم الذي وثّق بعدسته هذا العمل الفني. والشكر لكل من ساهم بتقديم أعمال الفنان رضوان الشهبال لتوثيقها وعرضها، وخاصة لإبني المكرّم، إبراهيم وعمر الشهبال.

نتوجه بخالص الشكر والامتنان إلى مؤسسة مارون عبود، وإلى الأستاذ الإعلامي وليد عبود، حفيد الأديب الكبير، على الدعم المتواصل في إحياء تراثنا الأدبي والثقافي، وتكريم شخصية خدمت هذا الوطن بإخلاص وتفان.

الشكر الجزيل لرئيس معهد العالم العربي في باريس السيد جاك لانغ، ومديرة المكتبة السيدة جليلا بوحلفايا، لاستضافة المعهد لحفل تكريم الفنان الراحل رضوان الشهبال.

نهدي هذا العمل إلى روح الفنان والمفكر والكاتب رضوان الشهبال، تقديرًا لإبداعه وإسهاماته العميقة في الثقافة والأدب. ليكون هذا العمل شاهدًا على إرثه الفكري والفني، وتعبيرًا عن امتناننا للترامه العميق تجاه التراث الثقافي.

أنجز هذا الكتيب على نفقة جمعية:

PATRIMOINE TRIPOLI LIBAN

تُراث طرابلس لبنان



للطباعة والإعلان في الشمال  
طباعة: 06/441 164 - 03/613538



إخراج: impress 06/433 919 - 03/882634



التحديات. فقد دافع عن قضايا اجتماعية تحققت من خلال نتاجه في مجال الكاريكاتور الاجتماعي وما تتضمنه في أجوائها الواقعية من انتقادات، إضافة الى رسوماته الأدبية وتصاميمه لأغلفة الكتب. كل ذلك شكّل على مدى عقود متتالية معرضاً دائماً لأعماله الفنية وناظراً على ثقافة بصرية مهدورة (لم تُجمع أو تُحفظ في متحف أو كتاب). كان مجدداً في أسلوبه

في تزيين الكتب برسومات داخلية أصبحت جزءاً لا يتجزأ من ذاكرة الفنون المطبعية العريقة التي تناولت فصول النتاج الثقافي في بيروت.

شكلت رسومه في تزيين صفحات الكتب العتبة المشرقة لميزته كرسام طليعي وكاتب ومنظرٍ حول العلاقة الوثيقة بين الفن والجمال. كان من طراز المبدعين الكبار الذين يعيشون في الظل حياة شاملة أشبه بتكوين الجوهرة الثاوية بعيداً بين شقي الصدفة، والمنتظرة ان تُكتشف، فلا سبيل لمعرفة إلا من خلال جمع شتاتها من كتابات ورسوم ولوحات، من أجل تحقيق (ما يشبه) الإحاطة الكاملة بسيرته الفنية التي تتجاوز الزمن، فيصبح ماضيها حاضرهما. حين نتأمل الأدب والشعر في النصف الثاني من القرن العشرين تطالعنا رسوماته كرؤى رومانسية ساحرة تحمل في طياتها ولادة فصل جديد من فصول تاريخ التبادل ما بين الفن والأدب.

قال لي في حوار أجرته معه العام ١٩٨١: «في عملي كرسام أغلفة ورسوم داخلية مرافقة للنصوص الأدبية والشعرية، كنت أفكر وأبحث أكثر مما أحس بعد قراءتي للنصوص. والاحساس بالشيء على ما أظن هو أهم من التفكير. الفن هو لغة يجب ان نتعرف عليها. الفن الطباعي في الحقيقة كان ولا يزال فن العصر بامتياز، الفنان يتابع ما يجري حوله ويعبر عنه بإخلاص، ولكن عليه أن يعرف كيف يحقق هذا التعبير. كثيراً ما كنت أتساءل كيف يعيش الانسان في عالم عابث ليس له أي معنى، بل كيف يعيش الانسان كي يعطي لهذا العالم معنى ولا يترك العبث يلعب به. هناك بين كل الثقافات التي سبقتنا رابط وثيق يعلمنا ان نرى بأعيننا وبأذهاننا وبكل عواطفنا هذا



الواقع الإنساني. الفن يرفض العبث والعدم الذي يهدد الانسان ليعطيه فرصة تغيير الواقع والأشياء في عالم جمالي مستقل ومتماسك ومميز. إن كل ثقافة عميقة تولد من خلال تساؤلات تتبع منها إرادة قوية في ازدياد تدارك الانسان لمعنى حياته. المعنى الذي نسقطه في رسومنا على واقعنا اللبناني انما يمثل الخيوط التي يتألف منها نسيج هذا الواقع الذي ينطق بالحكايات والصور والرموز والاشكال. عندما أمارس الحفر على الكرتون الأسود أتخيل أنني أرسم بخطوط من نور على صفحة ليل حالك، وأني أشتق من سواد الأحبار فجراً جديداً يشع في أعماق نفسي وعيني».

كثيراً ما كانت تطل في لوحات رضوان الشهال فكرة تسكن أعماق النصوص، فكرة تتناول سلوكيات الافراد، فكرة تكشف العادات والتقاليد والظواهر الاجتماعية. إنها اشبه بذاكرة حية مستمدة من حكايات المجتمع اللبناني وثوراته وعنفوانه، ذاكرة لا يمكن فصلها عن شاعرية رؤيته الرمزية «لفانتازيا» التكوين، الذي يجسده في رسوماته. فكرة تنطلق من خيال تصويري يكمل بدوره خيال النص الأدبي أو الشعري الذي يرافقه. رسوم تبدأ كفكرة يجسدها كأحداث واقعية غامضة مستمدة من مقولة لكارل ماركس: «يعالج الانسان نواقصه عندما يسخر منها»، لذا تتبلور في رسوماته مضامين اجتماعية ساخرة (أحياناً) وهادفة تكرس مهارته في التقاطها كي نراها وكأننا نمسك بها وبكل تفاصيلها.

### الرسم التوضيحي من ثمار الفكر

زاول رضوان الشهال الرسم الفني التوضيحي (ILLUSTRATIONS ARTISTIQUES) طوال عقود (الخمسينيات والستينيات ومطلع السبعينيات). زاوله بمهارة معلم كبير في الرسم والطباعة، معلم يعرف كيف يقطف الاتقان والنظافة والدقة في الإنتاجية. كان كثير الإلمام بتقنيات الطباعة، لذا لم يخلط في كتاباته عن الفن بين الصناعة والابتكار، بل اعتبر

فن الرسم التوضيحي (Illustrations) من ثمار الفكر. طرحه كأسئلة في العديد من كتاباته التي نشرها في الصحف والمجلات. أسئلة تناولت بالعمق دور الفلسفة في كيفية فهم تصوير الواقع. أراد أن يبرهن من خلال تلك الأسئلة أنه لا يوجد اي تعارض بين الابداع الفني في الحرفة اليدوية والابداع التقني الذي يعتمد على التكنولوجيا الطباعية المتطورة، لاسيما وأن نهضة المطابع في لبنان مطلع الاستقلال صنعها أفراد من أمثال عائلة أخواله من آل البحيري. فالطباعة الفنية كانت بمثابة العلامة البارزة في مكونات المعارف الجديدة للحدثة الثقافية التي عرفتتها بيروت (خلال سنوات الخمسينيات والستينيات). كان يؤمن ان الاتقان لتقنيات حرفة الطباعة هو الطريق الأقصر لتجليات الإبداع.

اكتسب رضوان الشهال من خلال الشغف بخبرات الطباعة جماليات

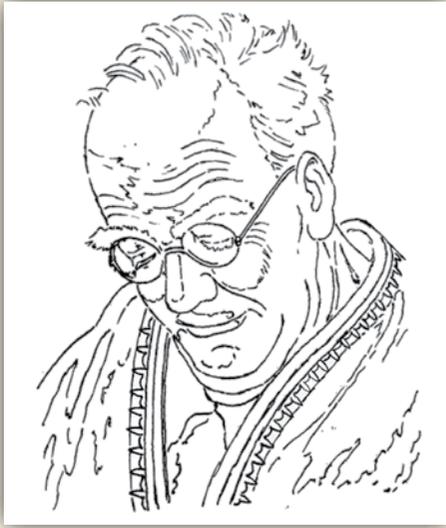


### الرسم في خياله المرهف الذي يضيء

اشتهر رضوان الشهبان في بيروت مطلع الخمسينيات كرسام واقعي، تميّز أسلوبه بالوضوح والتناغم والصفاء وقوة التعبير (في الشكل والمعنى). كان واحداً من الجيل الجديد من الرسامين في الصحافة اللبنانية مطلع الاستقلال، وكان مواظباً على الاتقان والتعمق بخصائص الرسم الإعلاني الذي يدخل مباشرة في غمار جمالية الطبعة الفنية (الرسم الإيضاحية



الرسم بدقة واتزان. فالفن الطباعي «الكليشه» كان وسيلته لتبيان أسلوبه في الرسم (الموجّه للجمهور الكبير). كان أشبه بمنارة أضواء طريقة وكشفت عن اهتمامه الدائم والعميق بالفن الواقعي (الإنساني) ودلالات ارتباطه الوطني بالحياة والطبيعة اللبنانية. غالباً ما كان يردد في كتاباته «إن عمر الفن يوشك أن يكون من عمر الانسان»، لذا كان في رسوماته أقرب الى الشعرية البصرية في مناخاتها الواقعية - الرمزية وفي كشفها لمعاني الحياة. رسوم متنوعة، نفذها للحياة الصحافية والأدبية والتربوية، كانت تعبّر عن المستوى العالي لكفاءاته المهنية وإسهاماته كرسام مرموق تناول في لوحاته شذرات من الواقع الاجتماعي وكل ما هو طريف ومثير وغريب، تميزت بقوة التعبير عن المناخ الشعري الذي تجلّى في فضاء الرسم بالقلم Le dessin à la plume Lithographique en acier très fine وعلى طريقة التقيط بالمنقاش. الرسم بالحفر الغائر على صفائح الكرتون السوداء فن الغراتاج (ART GRATTAGE).



النور والظل شيء أساسي في الرسم، فهو السبيل الى التقاء العنصرين المتضادين، وهو يمثل مباحث الضوء الخاص الذي ينبع من الداخل، أي الضوء الذي له سرعة البرق الذي يلمس بلمحة سريعة الأجسام ليوحي ببروزها ثم يختفي». كما لو انه كان يسعى (في رسومه) الى التماس مصدر النور ومادته (البياض

النوراني) واضعاً فيضها السادر في تضاريس من خطوط متتالية سوداء او بيضاء او نقاط سوداء تتقضى ملاذ الموت والحياة (إذ النور والبياض حياة وانبعاث). إيقاعات لواقع انفعالي وحسي، إيقاعات لحكايات من الأرياف اللبنانية جسدها كواقع يهتز في منتهى عينيه في نسيج واقعي-شعري يتحكم مباشرة في تفكير الناس، حيث يرتفع صوت العقل والحكمة. هو واقعه قبل كل شيء، واقع انفعالي وحسي يجذبه غالباً الحنين والكآبة وحب العزلة. واقع لحكايات لبنانية تطل كأثر وذاكرة وخطاب، واقع يفسر سرّ شغفه وجرأته بمزاولة الرسوم الكاريكاتورية الاجتماعية ليس كهواية (كما كان يردد بخضر وتواضع) وانما كممارسة وتدرّب ومجهود طويل، للوصول الى خبرات هذا التطور الخلاق في مدارك سلوكه الفني وتفكيره الجمالي المتواصل حيال علاقة الفن بالحياة.

تميز أسلوب رضوان الشهال بالبساطة في تقديمه وابتكاره للشخصيات الكاريكاتورية التي رسمها محافظاً على الحد الأدنى من المبالغة (لوحة وجه الممثلة الأميركية غريتا غاربو التي رسمها مطلع الخمسينيات). تأثر



المرافقة للمنشورات الشعرية والأدبية والقصص التاريخية المصورة)، مما أكسبه شهرة واسعة بعد ان ذاع صيته في المحافل الأدبية والإعلامية كرسام مرموق (في المطبعة والجريدة والمجلة ودور النشر). قدم نظرة جديدة في رسم الوجوه والموضوعات الإنسانية التي تميزت بالرمزية والعدوية الشعرية. كان مواظباً

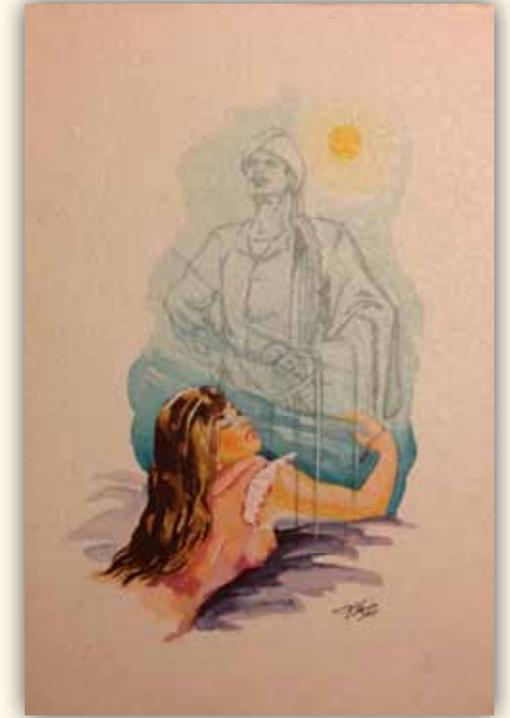
في رسومه على ابراز المهارة والاتقان في قطف مناخات الرؤى الشعرية التي تعانق الواقع الروائي المكتوب في محاولة لقراءة باطنه المرئي، في لجة من الحساسية الممهورة بالخيال المرهف، بهدف الارتقاء بالذوق العام ونشر حب الجمال. غالباً ما كان يركز اهتمامه على مناخ الحركة الشعرية الخفية الكامنة في مظاهر التنقيط واللمسات «الهاشورية» hachures، حركات صارت أشبه بالطقس، دلالة على أسلوبه المرهف في توزيع الظل والنور (في الرسم بقلم الرصاص أو الرسم بريشة الحفر على الصفائح السوداء). طقوس الظل والنور التي تضيء في رسومه بعض ما غمض عنها من عصب الوجود. طقوس تضيء (في إيقاعات الأحبار السوداء) رؤى وحكايات لحياة متنامية في أغوار النفس الإنسانية، توحى أحياناً بجراح عميقة في الذات، حيث يتقدم الحزن على الفرح والمأساة على الملهاة.

في مطلع الستينيات حقق رضوان الشهال انطلاقة جديدة في الطبقات الفنية المتداولة في دور النشر اللبنانية. كان يعتبرها حقائق جوهرية في نسيج رؤيته الفنية في مجال التصميم الغرافيكي والتشكيل، يقول: «ان تباين



سلس فيه من البلاغة ما يقربه من اللوحة. لذا اعتمد الرمز في لوحاته عن شخصية «أبو خليل» التي تحمل مضامين حرية التعبير عن قضايا عامة متجذرة في المجتمع اللبناني، على اعتبار ان الكاريكاتور الناجح يعتمد على الرمز وغالبًا ما كان يجسده دون كتابة أي تعليق.

في بداياته الفنية بالمناخات الفنية في مصر ( العام ١٩٣٧ ) لاسيما برسوم مجلة « الفكاهة » وأسلوب رسامي مجلة «روز اليوسف»، بالأخص مع ابتكاره شخصيات لبنانية اسوة بشخصية «المصري أفندي» التي أطلقها الرسام ألكسندر صاروخان (١٨٩٨ - ١٩٧٧). وهنا نتوقف حول الصداقة التي نشأت بينهما خلال إقامته في مصر والتي تعمقت في مطلع الخمسينيات، حين ساهم رضوان الشهال في إقناع صاروخان بالانضمام الى الأسرة الفنية في «دار الصياد» ومساعدته في تحقيق معرض لرسوماته العام ١٩٥٥، حاز على أثره الفنان صاروخان بوسام من الحكومة اللبنانية. فالمعروف ان شخصية «المصري أفندي» كانت قد ظهرت على صفحات مجلة «روز اليوسف» عام ١٩٣٢ وهي شخصية تتصف بالوعي العميق وتمثل فلسفة الناس في الشارع. شغلت مسألة تكريس الرسم الكاريكاتوري الاجتماعي في الصحافة اللبنانية اهتمام رضوان الشهال خلال تعاونه مع «دار الصياد»، لذا ابتكر شخصية «أبو خليل» في سلسلة من الرسوم تتعرض لسلوك الشعبي بهدف الكشف عن هواجسها وأزماتها الحياتية، على اعتبار أن الكاريكاتور الاجتماعي يلامس الكاريكاتور السياسي. كان شغله الشاغل يتمثل (في مطلع الخمسينيات) في تطوير الرسم الكاريكاتوري نفسه، الى شكل بسيط





### معاني عبارة واقعية في الفن

بدأ رضوان الشهبان مشواره مع الرسم حوالي العام ١٩٣٦، كان يبحث دومًا عن القيم المثالية للواقعية التوضيحية، وكذلك عن القيم الشعرية وعن الجمال المثالي الذي كان يتمثل بتصوير الانسان والطبيعة. كان دائمًا ما يتساءل في كتاباته وحواراته عن معاني عبارة «واقعية في الفن». كان يفتش عن معاني المثالية في علم الجمال، فوجدها في مقولة ارسطو «ان عملاً فنيًا إن هو إلا انطباع عن الواقع» وتأكيدُه أن «للجمال جذورًا رياضية»، ومعنى ذلك أنه لكي يكون الشكل جميلًا لا بد أن يتبع أعماق معاني الحيوية، وأن يتبع إشارات الحركة الحيّة الكامنة في نبض الايقاعات الشعرية التي جسدها كرسام في أطياف التظليل والتنقيط والتكوين، فضلًا عمّا فيها من إحياءات مثالية متناسقة بصور الحياة والواقع المحلي اللبناني.

كما لو أن رسوم رضوان الشهبان تعكس في جوهرها جماليات الارتباط بزمنين متواجهين، واقعي وشعري، البداية والنهاية، الأزل والأبد. فقد





أضافت رؤيته لحكايات الأزمات اللبنانية (في رسوماته)، صورة سوداوية أحياناً، وفي أحيان أخرى بطولية كانت تمتلئ بالفكاهة والأمل والألم والفرح، وهي دلالات ناتجة عن احتفائه بالإنسان اللبناني كنافذة مفتوحة على الإلهام وكفصل جديد من فصول الرؤى الجديدة التي تكرست طوال عقود في رسوماته (الرمزية والانتقادية والكاريكاتورية).



ظل لسنوات فناناً هاوياً (في الخفاء والعلن) الى أن أصبح في مطلع الخمسينيات، نجمًا من نجوم فن الكاريكاتور وفن البورتريه. تميّز برشاقة أسلوبه بالأسود والأبيض ومهارته في نقل الملامح والتقاطيع التي تتسم بالشمولية والتحليل النفسي لأعماق الشخصية. نشر رسومه في المجلات والكتب



مشروع لوحة للفنان رضوان الشهال، حيث كان يريد رسم كوكب الشرق أم كلثوم، غير أن المرض عاجله ووافته المنية رحمه الله قبل أن ينهي هذه اللوحة فبقيت يتيمة.



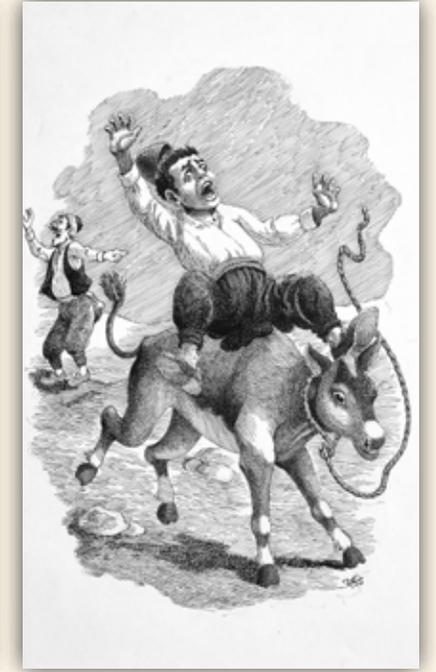
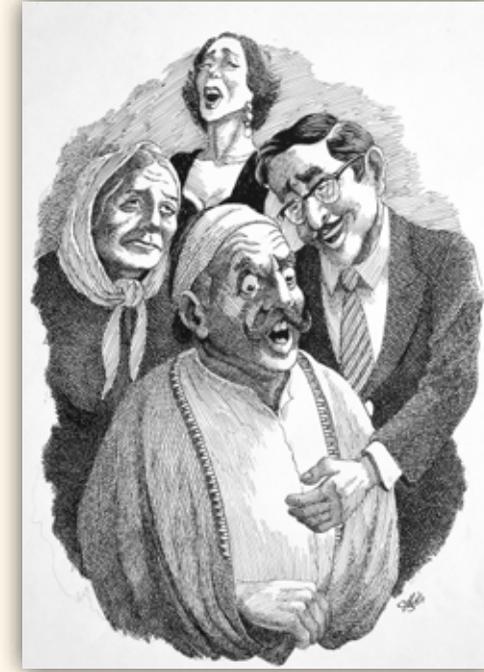
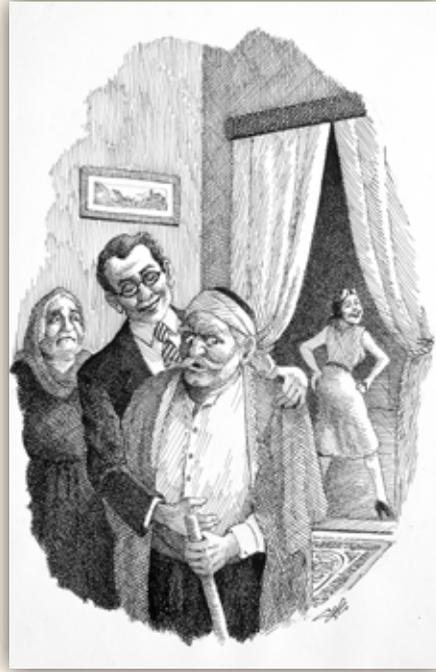
والظلمة) التي توحي بأشياء لا تُرى إلا بعين القلب، وبالحرارة الشبيهة بلمسات النور التي تقدر على إخراج الأشياء أو الأشكال من التحجب، وفي أحيان كثيرة يصبح النور أسوداً في مدارات الرسم الدقيق والمختزل والمحفور بالإبرة على صفيحة «الغراتاج». مدارات من التقنيات المرهفة تتسج قيمتها الجمالية كعمل فني. يقول رضوان الشهال: «النقطة في لوحتي على صفائح الغراتاج هي بداية لكل شيء، قد تكون بداية إيقاع للغة صامتة تمس الإحساس الإنساني، فهي أشبه بصوت داخلي صامت مرئي وغير مسموع».

كان رضوان الشهال في رسوماته المتنوعة يترصد كتابات جيل كامل من الأدباء والشعراء اللبنانيين والعرب. حققها بمهارة وتنظيم متكامل من منطلقات تحليلية الكتاب وتزيينه، استجابة لمتطلبات المهنة كرسام في المطبعة أو دور النشر وشركات الإعلان، ذلك أن الفكر عنده مولد للفن وأن الفن مولد هو الآخر للفكر. اقتنع أن الفن والكتابة متلازمان في مقاربة رؤيته الجمالية حيال الطبيعة والانسان، فالفن العظيم - كما يقول - يسعى لخدمة الانسان، وبالتالي فإن معنى الفن يتحدّد بالوعي والالتزام بهذا المعنى



كبيت من الشعر وكفصل من رواية مصورة عن حياته وصدقاته وحواراته مع كبار الأدباء والمفكرين أمثال (امين الريحاني ومارون عبود وبشارة عبد الله الخوري- الاخلط الصغير- وسعيد عقل وميخائيل نعيمة وحسين مروة).

كان رضوان الشهال صاحب مدرسة جديدة في طباعة المنشورات الأدبية الفاخرة، لاسيما وأن رسوماته تميزت بأسلوب فريد اتسم بالوضوح والطلاوة وبتوافر الصور الشعرية والتشبيهات الرمزية الموفقة، مما جعلها مضيئة أي كاشفة لروح النص بمهارة ويسر. كانت رسوماته في حلّتها الأدبية ضرورية لكي يتنفس النص الهواء الذي جلبه لها. كان مواظباً على فهم أسرار الطباعة الفاخرة وتحول استخدامها بوسائل «الزئكوغراف» التي بدأت بالحفر على النحاس والمعادن وتطورت حتى وصلت للطباعة بالليزر. زينت غالبية رسوماته كتب الأدباء والشعراء بالأبيض والأسود، وكان متنبهاً كي لا تكون سطحية في مرافقتها للمعاني الرمزية الكامنة في النصوص، بل غالباً ما كان يجسّد تلك الرسومات في تأليف متناغم يستند الى فكر خلاق، ينظم ويصوغ مدارات الاشتغال على الرؤى الواقعية المفتوحة على أجواء (البياض



الغراتاج. من أجمل اللوحات التي عرضت وقتها امرأة تجمع قطاف الزيتون في حقول منطقة ابي سمراء في طرابلس كانت بمثابة ملصق للمعرض، ولوحة أمير الصباح وتمثل ديكاً واقفاً على هضبة وادي قنوبين، ولوحة الأرز والحصان العربي.

غالباً ما كان رضوان الشهال يقدم لوحاته ورسومه كهدايا للأصدقاء والأدباء والشعراء والصحافيين المقربين. لذا بقيت رسوماته في محفورات «الغراتاج» ولوحات المائيات والحبر الصيني، مشتتة وموزعة في العديد من المجموعات الخاصة (في لبنان وسوريا ومصر وفرنسا). مجموعات من رسوم كاريكاتورية ورسوم لمؤلفات أدبية وشعرية أنجزها ما بين عامي ١٩٤٥ و١٩٨٠ من ضمنها رسوم لكتاب «لقاء» لميخائيل نعيمة و«المجدلية» لسعيد عقل، كانت أشبه بتحليل شغوف لأفكاره ومواقفه ورؤيته للطبيعة والانسان. كان الفن وسيلته في التعبير عن صداقاته وأفكاره حول الخلق الفني والالهام

الإنساني، لذا لم ينقطع (طوال أكثر من نصف قرن) عن كشف الحقائق والحكايات والمواقف الإنسانية في كتاباته ورسوماته، اعتبرهما متلازمين في بلورة معتقداته الفكرية والجمالية، التي كرّسها (في مطلع الستينيات) واحداً من كبار المساهمين في إغناء الحياة الثقافية في لبنان.

### معرض وحيد لزمن ثقافي ماثل أمامنا

### الفن رسالة يستقيها من الحياة ويعيدها إليها

الملفت ان رضوان الشهال، الذي ذاعت شهرته كرسام طليعي لأغلفة الطباعات الأدبية والشعرية الفاخرة فضلاً عن شهرته كرسام وجوه ومناظر، لم يعرض ما كان ينجزه من رسوم ولوحات إلا في مطلع العقد الأخير من حياته. فهو لم يقم سوى معرض وحيد في قصر نوفل في طرابلس العام ١٩٨١ تضمن ٤٥ لوحة حبر صيني وألوان مائية ومجموعة متنوعة من نفذت بتقنية



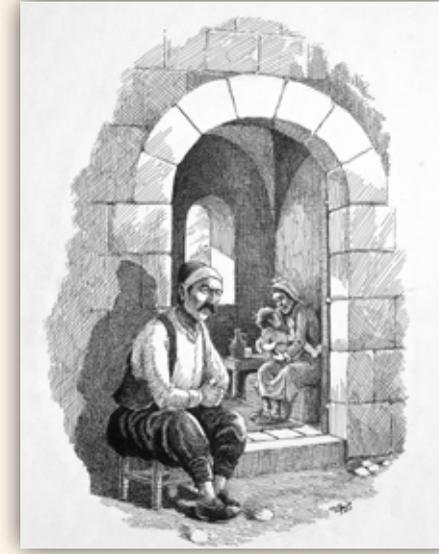
مكرّس أصلاً للحياة وليس للفن كما كان شائعاً في معارض بيروت (في الستينيات). وهذا ما جعله في تلك المرحلة المفصلية أكثر انحيازاً الى الرسوم التربوية في تنفيذه شرائط الرسوم الموجهة للأطفال التي تحكي قصة بصرية، وكذلك في ابتكار شخصية «أبو خليل» في رسومه الانتقادية- الكاريكاتورية التي نشرها في مجلة الصياد.

كان يعتبر أن الفن رسالة يستقيها من الحياة ويعيدها إليها. يقول في حوار أجرته معه بمناسبة معرضه في طرابلس العام ١٩٨١ «لم أجدني إلى الفن كي أمارسه كفنّان محترف وإنما مارسته كمفكر وعاشق ومجدد في فن الطباعة وتزيين الكتاب. جئت إليه مدفوعاً بغريزة الفن، كفكرة تظل مصرة على البقاء، فهي الأساس العميق الذي رافق رسوماتي وكتاباتي ومواقفي كي يسترد الانسان مكانته الصحيحة في الحياة وبصوت خافت كي أهمس له بعظمته». هذا ما يتجلى أمامنا من خلال استنطاق رسوماته التي تجسد الديمومة الحقيقية لزمناه الثقيل في المائل أمامنا، التي هي جوهر



والشكل، وهنا يكمن المفتاح لفهم محطات الصداقات التي توالى عليه، كفصل من فصول مسيرته الفنية. كان في إنتاجه الفني أشبه بشجرة تحمل ثمار فلسفة وجودية، لأن كل ما رسمه وكتبه إنما هو تعبير حقيقي عن مشاركاته الفعلية في صياغة القيم الثقافية العريقة التي تجلّت كشهادة على زمن يطابق أسمى رسالة للفن.

حرص الفنان رضوان الشهال على متابعة التطور المتلاحق لطرق الحفر والطباعة. إذ لطالما اعتبر أن التقنيات الحديثة (في فضاء الطباعة) ولدت من التقنيات القديمة وهي متشابكة معها وأحياناً بأدواتها وموادها وأحياناً أخرى بنتائجها التشكيلية. فالحقار التقليدي كما يقول «يستعمل دائماً المكبس الآلي في عملية الطباعة. لذا لا يمكن فصل النشاط اليدوي عن النشاط الفكري والتقدم العلمي في عملية الابداع». من هذا المنطلق (من فضاءات الحبر الأسود) حقق ريادته في الطباعة الفنية الفاخرة التي فتحت أفقاً جديدة في الكشف عن «فانتازيا» أسلوبه الخيالي. كان يؤمن أن الفن



رئاسة محكمة صيدا العام ١٩٢٠ ورئاسة محكمة طرابلس العام ١٩٢٩ ثم تعيينه في منصب حاكمية صلح في قضاء الشوف. تعرّف رضوان الشهال خلال دراسته في الكلية البطريركية في بيروت العام ١٩٣٠ على روائع الفن والأدب الفرنسيين.

بعد دراسته في كلية دار التربية والتعليم الإسلامية في طرابلس ونيته شهادة البكالوريا العام ١٩٣٣، أثر الإقامة في بيروت والعمل في مطابع آل البحيري والمساهمة مع خاله رأفت البحيري في تأسيس دار الأحد (في منطقة طريق الشام)، التي أصدرت فيما بعد مجلة الأحد، التي كان يتردد عليها نخبة من كبار الأدباء والشعراء والفنانين أمثال مصطفى فروخ وأمين الريحاني وميخائيل نعيمة ومارون عبود وبشارة الخوري (الأخطل الصغير).

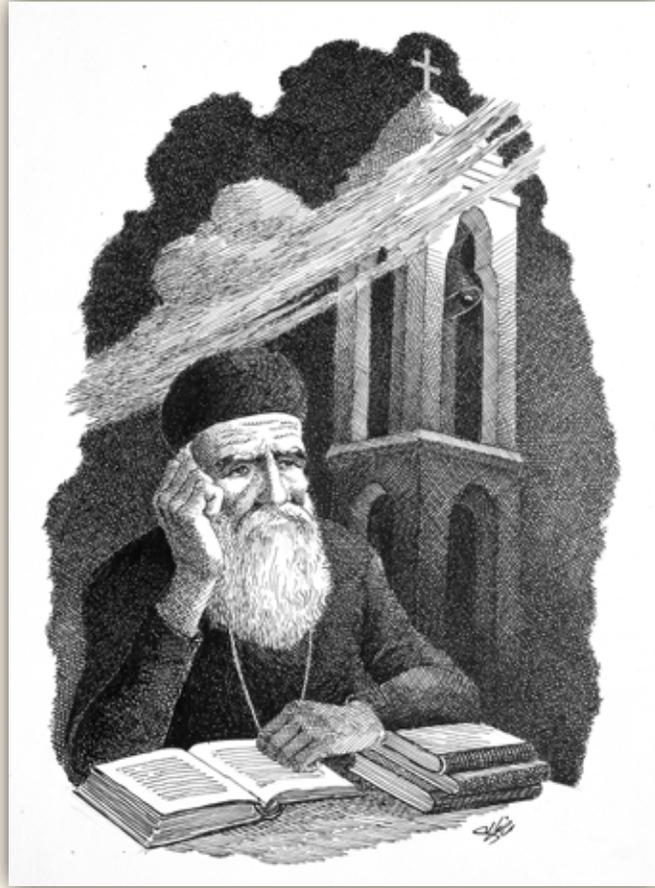
بدأ رضوان الشهال الرسم يافعاً في حوالي العام ١٩٣٤ في محترفات مطابع آل البحيري التي وجد فيها ضالته المنشودة. تعرف في تلك المرحلة على مدير مكتب الاهرام في الإسكندرية الشيخ عباس المصفي خلال زيارته لبلدة بعقلين صيف العام ١٩٣٣ ونصحته بالسفر الى القاهرة للاطلاع على

فلسفته وثبات رؤيته الثقافية المكتسبة التي سار نحوها، والكامنة في نتاج رفاق دربه الطويل في مجال الأدب والشعر. لذا جاءت لوحاته بمثابة سجل مفتوح للنهضة الأدبية الحديثة في لبنان. كانت بمثابة جسر من التواصل ما بين الفن والأدب، احتلت رسوماته وكتاباته موقعا متميزا في مراحل التحولات الكبرى التي عرفتها الحياة الثقافية والفنية في بيروت (١٩٤٥-١٩٧٥)، حين كان يكتب ويرسم في مجلات «الأديب»، «الثقافة الوطنية»، «الطريق»، و«شهرزاد».

### سحر الرسوم المطبوعة :

#### القيمة الحقيقية للفن المنسي

وُلد رضوان الشهال في مدينة طرابلس في العام ١٩١٥. أمضى طفولته الأولى في بيت جدّه محمد كامل البحيري مؤسس أول مطبعة وجريدة في طرابلس العام ١٨٩٣. شكلت المطبعة ملعباً لطفولته. تکرّست حكايته مع أزمنة السفر من خلال تعيين والده في منصب قضائي في اللاذقية وتوليّه



فنون الطباعات الفنية التي ازدهرت في إنجازات دور النشر المصرية، لاسيما وأنه وجد في رسوم رضوان الشهال هذا الشغف والإصرار في إبراز الدقة في تحقيق جمال النموذج الخطي، محفوراً أو مرسوماً على «الكليشيات» أو لوحات الزنك، وأن هذا الشغف يكشف عن موهبة في التكوين والتصميم لا بد من صقلها وتطويرها.

وافق والده في العام ١٩٣٦ على تحقيق فكرة السفر والانتساب الى كلية الحقوق، غير ان رضوان الشهال نادراً ما كان يتابع دراسته في الحقوق، بل كان جلّ اهتمامه موجهاً الى صقل معارفه التقنية وتطوير قدراته كرسام من خلال الاطلاع على إنجازات صنّاع النهضة الصحافية والأدبية والفنية في مدينتي الاسكندرية والقاهرة. وجد نفسه مضطراً للعمل في «دار الهلال» لتأمين معيشته، كرسام في قسم الرسم والإعلانات الى جانب عدد من الرسامين المصريين والأجانب.

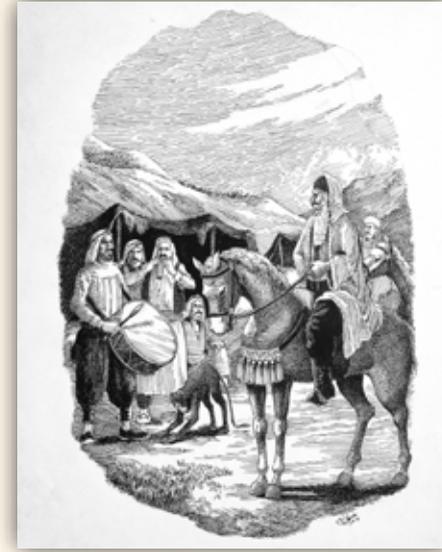
رسم رضوان الشهال خلال عامي ١٩٣٧- ١٩٣٨ العديد من الوجوه السياسية والاجتماعية والفنية البارزة، بأسلوب واقعي أحيانا وفي أحيان

أخرى بأسلوب تبسيطي هندسي قريب من التكعيبية، حازت على أعجاب رفاقه من الرسامين اليونانيين، واعتبروها في العام ١٩٣٨ الأولى من نوعها (في رسوم الشخصيات البارزة) في الصحافة العربية.

رجع رضوان الشهال إلى طرابلس في العام ١٩٣٩ قبل أشهر من اندلاع الحرب العالمية الثانية، ثم ما لبث ان انضم إلى فريق العمل في إدارة المطابع الجديدة التي أنشأها أخواله في بيروت (شارع فينيقيا). لذا تميزت إنجازاته الفنية في عقدي الأربعينيات والخمسينيات بالغزارة في نشر الرسوم والمقالات الثقافية والفكرية في مجلات «المكشوف» و«الشرق العسكري» و«الثقافة

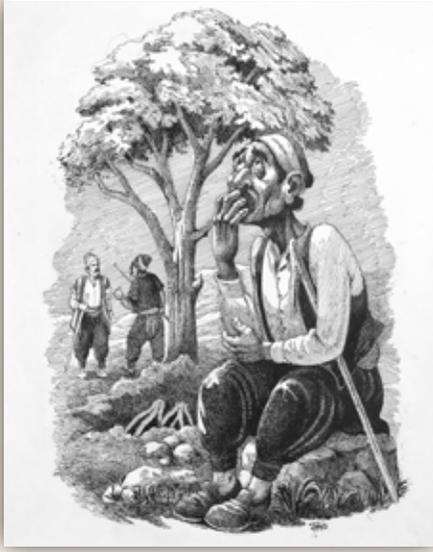


وبخاصة مؤسسات التنشئة الاجتماعية ومؤسسات التعليم والاعلام والثقافة. من اجل ذلك ساهم في تنفيذ العديد من الرسوم الايضاحية في سلسلة الكتاب المدرسي وحقق بالتعاون مع بهيج عثمان ومنير بعلبكي صاحبي دار العلم للملايين سلسلة رسوم ونصوص «المصور في تاريخ لبنان»، كما تعاون مع الأديب رثيف خوري في إصدار مجلة شهرزاد الروائية المصورة التي تروي قصصًا عن تاريخ العرب. عمل لأكثر من عقدين من الزمن في مجال الرسم الإعلاني، وساهم في تأسيس «مكتب للرسم والاعلانات» العام ١٩٤٩، بالاشتراك مع ابن خالته الفنان عبد الله الشهال، كما ساهم في إطلاق شركة إعلانات «سنيب» في بيروت التي أسسها صديقه فايز سلطان بالتعاون مع شفيق هدايا.



الوطنية» و«الطريق» والصحف اليومية (الأنوار والأخبار والشعب والنداء). صمّم ونفّذ في تلك المرحلة الأعداد الخمسة الأولى من مجلة «الصيد» التي طبعت أعدادها الأولى في مطابع البحيري اخوان، وابتكر لها الشخصية الكاريكاتورية-الرمزية أبو خليل (ابن الشعب اللبناني). كما ساهم في إرساء ما يمكن تسميته برسوم «وميض الفكر» في تصاميم أغلفة الكتب والرسوم الداخلية للمؤلفات الشعرية والأدبية، كان أبرزها سلسلة كتب مارون عبود وديوان الاخطل الصغير وكتاب «لقاء» لميخائيل نعيمة (صدر العام ١٩٤٥) والمؤلفات الشعرية لسعيد عقل «المجدلية» و«رندلي» (العام ١٩٥٠) و«أجمل منك لا» (١٩٦٠). لذا ذاع صيته كنجم من نجوم الطباعة الأكثر شهرة في لبنان في رسوماته الكاريكاتورية الاجتماعية وفي تزيين المؤلفات الأدبية ودواوين الشعراء بلوحات تتسم بالرومانسية والخيال المرهف.

اعتبر رضوان الشهال أن النهوض الحقيقي بالثقافة في سنوات مطلع الاستقلال يتطلب القيام بإصلاح شامل متزامن بكافة قطاعات المجتمع



في مرحلة مطلع الاستقلال هو الأكثر توافقاً مع مزاجه ومواقفه الجمالية، لذا نراه في تلك المرحلة المفصلية من فنون بيروت، يدافع بقوة عن الاتجاه الانطباعي الذي بدأ بالأفول حين أخذت موجات الشعر (في مجلة شعر) والرسم الحديث (بعد تأسيس غاليري وان) بالظهور والهيمنة على الحياة الثقافية والفنية (في الستينيات ومطلع السبعينيات).

في عودة الى بعض المقالات التي نشرها في مجلة الطريق على إثر الثورة الطلابية في باريس العام ١٩٦٨، فإننا نلمس في مواقفه الجمالية أيضاً ما يشبه الدفاع الكامل عن الواقعية الاشتراكية، بالأخص خلال مناقشته لكتاب روجيه غارودي «واقعية بلا ضفاف». اعتبر رضوان الشهال أن غارودي دافع في هذا الكتاب وبجرارة عن التيارات الانقلابية في الفن، وقام بتحليلها كأعمال نموذجية تمثل روح العصر. اعتبر (رضوان الشهال) ان هذا الموقف محاولة لتجاوز أبعاد المادية الجدلية من خلال تجاوز مبدأ الموضوع الواقعي في الفن. فهو يقول في مقال نشره في العام ١٩٦٨ في مجلة الطريق: «حين ندرك أن الموضوع في واقع اللوحة، هو دائماً موضوع فني وأنه هو الذي يحمل

### الرسم على صفائح «الغراتاج»:

### الحبر الأسود في زمن الحداثة

كشف لي رضوان الشهال في حوار العام ١٩٨١ أن والده كان مولعاً بالحفر على الخشب، وربما يكون هذا الامر قد انعكس على مجريات شغفه في الحفر بأسلوب «الغراتاج»، وأنه خلال دراسته في المدرسة البطريركية في بيروت، شجعه أستاذ فرنسي على شراء مجلة «الأيستراسيون» التي كان لها الأثر الكبير في توجيهه الفني، الذي جاء نتيجة اطلاعه على الفنون الفرنسية. وهذا ما تبلور حين رسم مجموعة من الوجوه بأسلوب تكعيبي خلال عمله في قسم الإعلانات في دار الهلال. إلا ان هاجس الغوص في مغامرة مزاوله الرسم الكاريكاتوري بأسلوب تكعيبي سرعان ما أفلت من يديه إثر عودته الى بيروت. اكتشف أن الأسلوب الانطباعي السائد في الحياة الثقافية اللبنانية



في ذاته حضور الفنان، ويحمل بالتالي كل الحقيقة الاستطيقية، ندرك فوراً وبصورة آلية أن الشطب على هذا الموضوع لا يمكن أن يعني غير الشطب على الحقيقة الاستطيقية نفسها وعلى حضور الفنان الذي حملها في داخله».

على هذا الأساس وقف رضوان الشهال طوال حياته وبقوة مع الفن الواقعي والأسلوب الرمزي والانطباعي الذي مصدره الانسان والطبيعة، منتقداً بقوة موجات الفنون التجريدية التي بدأت تنتشر في معارض بيروت واعتبرها بمثابة «نكتة العصر»، لأن الفنان الحديث لا يمكن ان ينفصل عن التراث الإنساني، فالإنسان والطبيعة يبقيان الموضوع الخالد مهما اختلفت الآراء والمواقف والتجارب.

في كتابه عن الفنان رشيد وهبي (فنان الطبيعة والانسان الصادر في بيروت العام ١٩٨٢) كشف رضوان الشهال عن الحيوية الادائية الكامنة في لوحات رشيد وهبي المسكونة بأرواح خفية نابضة تعبر عن انطباع الروح الإنساني بما في الطبيعة من جلال وسمو وعظمة. يقول في مقدمة الكتاب: «في لوحات المناظر نستشعر عطف الطبيعة- رغم أننا نعرف انها لا تمنح عطفاً- وأنا نخلع عطفنا على الطبيعة- رغم علمنا بأنها لا تتقبل منا عطفاً. عندئذ نرى أنفسنا وقد وقعنا في دائرة من الشك ومن العواطف الغامضة والمتاهات الخيالية، ويشكل هذا الجزء الأكبر من طريقة نظرنا الى الطبيعة، منها ما يُعني ويعزف ومنها ما يتموج ويترنح ويرقص، ومنها ما يرتقي بنا الى مناخات عجيبة تتركنا أو نتركها ونحن في حالة من الذهول الشعري. يقيناً ان هذا كله إنما يحدث بتأثير مباشر من ذلك النسيج التجريدي الساحر الذي تنسجه ريشة رشيد وهبي وفقاً لسياق نغمي منضبط بأصول وقواعد ومعادلات ما أشد ما تذكر بما هو معهود في تقنية الفن الموسيقي من أصول وقواعد ومعادلات».

#### د. فيصل سلطان

(فنان وناقد وباحث في الفنون التشكيلية)

l'âme humaine à travers des thèmes de majesté, de gloire et de grandeur. Dans l'introduction du livre, Al-Chahal écrit:

*«Dans les peintures de paysage, nous percevons la gentillesse de la nature, même si nous savons qu'elle n'insuffle pas la douceur. Et bien que nous témoignions de notre bienveillance envers elle, nous réalisons qu'elle n'accepte pas cette gentillesse. Nous nous trouvons alors piégés dans un cercle de doutes, d'émotions mystérieuses et de labyrinthes imaginaires. Cela constitue l'essentiel de notre regard sur la nature, qui chante et joue, où les vagues, la direction et la danse nous transportent vers des climats étranges, nous laissant dans un état d'étonnement poétique. Tout cela découle de l'effet direct de ce tissu abstrait et enchanteur tissé par la plume de Wahbi, dans un cadre tonique discipliné, qui résonne avec les origines, les règles et les équations de l'art musical.»*

**Dr. Faiçal Sultan**

(Artiste, critique et chercheur en beaux-arts)

Traduit en français par:

**Joumana Chahal Timéry**

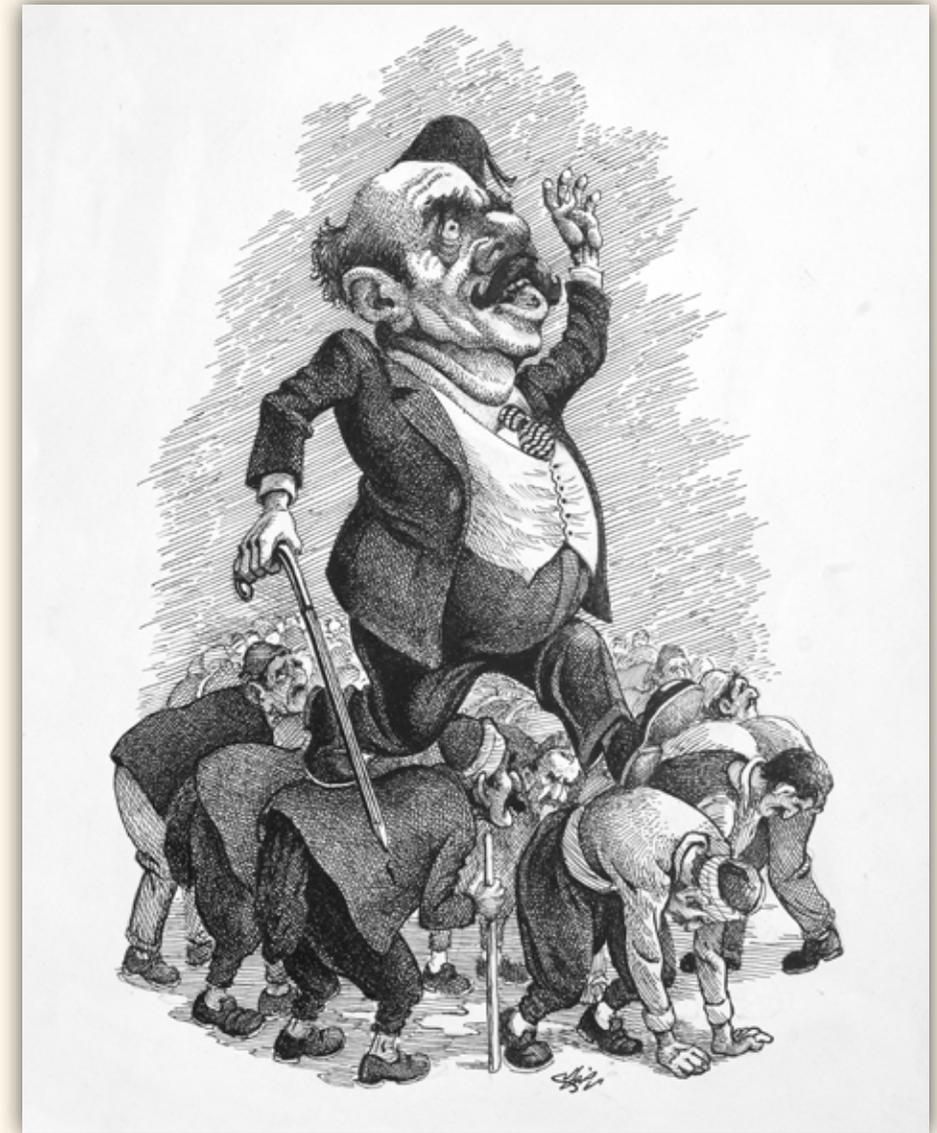
(Docteure en littérature)

Al-Chahal explore la vitalité intrinsèque des peintures de Rachid Wahbi. Ces œuvres sont habitées par des esprits cachés et vibrants, révélant l'essence de

ses études au Collège patriarcal de Beyrouth, un professeur français l'encouragea à acheter le magazine «**l'Illustration**», ce qui eut un impact majeur sur son orientation artistique et enrichit sa connaissance des arts français.

Ce parcours se cristallisa lorsqu'il commença à dessiner des visages dans un style cubique tout en travaillant dans le département de publicité de «**Dar Al-Hilal**». Cependant, son obsession pour le cubisme s'estompa rapidement après son retour à Beyrouth. Il découvrit alors que le style impressionniste, prédominant dans la scène culturelle libanaise au début de l'indépendance, correspondait davantage à ses aspirations et à ses attitudes esthétiques. Cette période marqua un tournant dans les arts à Beyrouth, où la tendance impressionniste était vigoureusement défendue, bien que celle-ci commençât à décliner avec l'émergence de nouvelles vagues de poésie et de peinture moderne, notamment après la création de **Gallery One**, qui influença profondément la vie culturelle et artistique dans les années 1960 et au début des années 1970.

Dans ses écrits publiés dans la revue «**The Road**» à la suite de la révolution étudiante à Paris en 1968, Radwan Al-Chahal exprime une défense fervente du réalisme socialiste. Cette position émerge clairement lorsqu'il aborde le livre de Roger Garaudy, «**Réalisme sans limites**» dans lequel Garaudy analyse les courants révolutionnaires en art comme des œuvres modèles reflétant l'esprit de leur époque. Pour Al-Chahal, cette analyse va au-delà des dimensions du matérialisme dialectique, cherchant à transcender



dessins de «**l'éclair de pensée**», en réalisant des couvertures de livres et des illustrations intérieures pour des œuvres poétiques et littéraires. Parmi ses contributions notables figurent la série de livres de Maroun Abboud, un recueil de Bishara Al Khoury, le livre «**liqaaa**» de Mikhail Naimy (publié en 1945), ainsi que les œuvres poétiques de Saïd Akl, notamment «**Magdaline**» et «**Rindala**» (1950) et «**Plus belle que vous, non**» (1960).

Grâce à son travail novateur et son style unique, Radwan Al-Chahal devint l'une des figures les plus emblématiques de l'impression au Liban, célébré tant pour ses caricatures sociales que pour ses illustrations poétiques, empreintes de romance et d'imagination.

Radwan Al-Chahal était convaincu que la véritable promotion de la culture, dans les premières années de l'indépendance, nécessitait une réforme complète et simultanée de tous les secteurs de la société. Il reconnaissait en particulier l'importance des institutions de socialisation, des établissements d'enseignement, des médias et de la culture elle-même. Dans cette optique, il contribua à de nombreuses illustrations pour des manuels éducatifs et, en collaboration avec Bahij Othman et Munir Baalbaki, propriétaires de «**Dar Al-'Ilam lil-malayin**», il réalisa une série de dessins et de textes intitulée «**Al-Musawar, l'Histoire du Liban**».

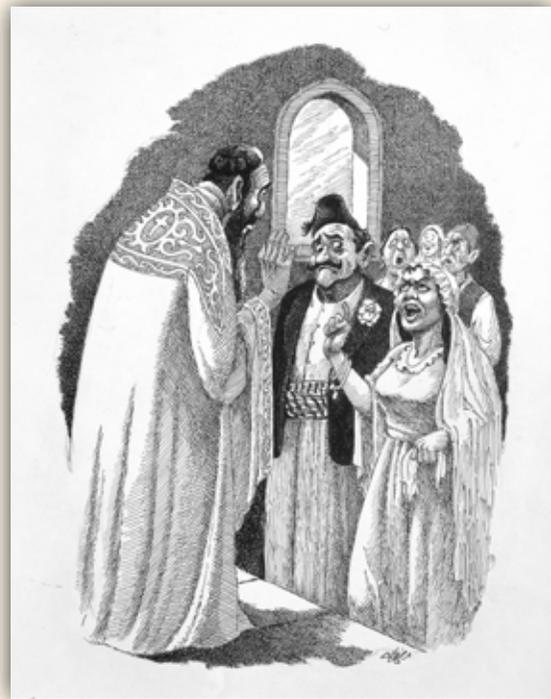
En parallèle, il collabora avec l'écrivain Raïf Khoury pour publier un magazine de romans illustrés «**Shérazade**», qui relatait des contes sur l'histoire des Arabes. Au cours de plus de deux décennies, il



s'investit également dans le domaine de la peinture publicitaire, participant à la création du «**Bureau du dessin et de la Publicité**» en 1949, en partenariat avec son cousin, l'artiste Abdullah Al-Chahal. Il joua un rôle clé dans le lancement de la société de publicité SNIP à Beyrouth, fondée par son ami Fayez Sultan en collaboration avec Shafiq Hadaya.

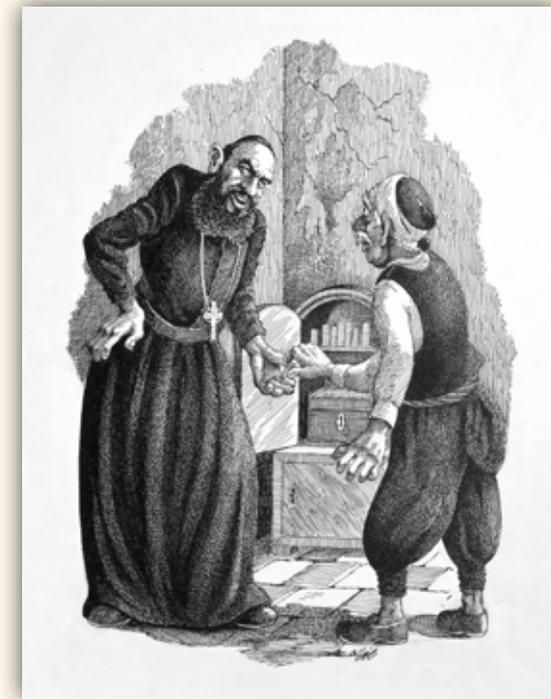
### **Le dessin sur les plaques du «grattage» : L'encre noire au temps de la modernité**

Dans un dialogue en 1981, Radwan Al-Chahal m'a révélé que son père nourrissait une passion pour la gravure sur bois, une influence qui se refléta sans doute dans son propre intérêt pour les techniques de gravure, notamment **le grattage**. Pendant



peintres grecs qui reconnaissent en lui une vision novatrice. En 1938, il fut même considéré comme le pionnier dans le domaine des portraits de personnalités au sein de la presse arabe, marquant ainsi un tournant significatif dans le paysage artistique de son époque. Cette reconnaissance souligna son talent exceptionnel et sa capacité à capturer l'essence des figures marquantes de son temps à travers son art.

Radwan Al-Chahal retourna à Tripoli en 1939, juste avant le déclenchement de la Seconde Guerre mondiale. Peu après, il rejoignit l'équipe chargée de gérer les nouvelles imprimeries établies par ses oncles maternels à Beyrouth, sur la rue Phénicia.



Durant les années 1940 et 1950, ses réalisations artistiques se distinguèrent par une abondance de dessins et d'articles culturels et intellectuels publiés dans des revues telles que «**Al-Makshaf**», «**Al-Sharq Al-Askari**», «**National Culture**», et «**The Road**», ainsi que dans des journaux comme «**Al-Anwar**», «**Al-Akhbar**», «**Al-Shaab**», et «**Al-Nidaa**».

À cette époque, il conçut et réalisa les cinq premiers numéros du magazine «**Al-Sayad**», dont les premiers exemplaires furent imprimés chez Al-Buhairi Brothers Press. C'est aussi durant cette période qu'il créa la caricature charismatique d'**Abu Khalil**, représentant le peuple libanais. Al-Chahal contribua également à l'émergence de ce que l'on pourrait appeler les

ses connaissances des arts de l'édition artistique, qui connaissaient alors un essor remarquable dans les maisons d'édition égyptiennes.

Al-Musfi perçut rapidement chez Radwan une passion indéniable et une détermination à capturer la beauté du modèle linéaire, qu'il s'agisse de gravures ou de dessins réalisés sur des «**clichés**» ou des plaques de zinc. Cette passion, à la fois instinctive et réfléchie, révélait un talent prometteur, empreint d'une volonté de perfectionner son art et de développer son sens de la composition. Radwan était alors à l'aube d'un parcours artistique qui allait marquer de son empreinte le paysage culturel libanais.

En 1936, son père accepta de l'encourager à voyager et à s'inscrire à la Faculté de droit. Cependant, Radwan Al-Chahal ne poursuivit que rarement ses études juridiques, préférant concentrer son attention sur le perfectionnement de ses compétences artistiques. Il aspira à approfondir ses connaissances techniques et à s'inspirer des réalisations des figures emblématiques de la Renaissance journalistique, littéraire et artistique dans les villes d'Alexandrie et du Caire.

Pour subvenir à ses besoins, il se retrouva contraint de travailler à «**Dar Al Hilal**» en tant que peintre dans le département de dessin et de publicité. Ce poste lui permit de côtoyer plusieurs peintres égyptiens et étrangers, enrichissant ainsi son expérience et consolidant son engagement envers l'art. C'est dans ce contexte qu'il commença à forger son identité



artistique, alliant passion et professionnalisme au sein d'un environnement créatif stimulant.

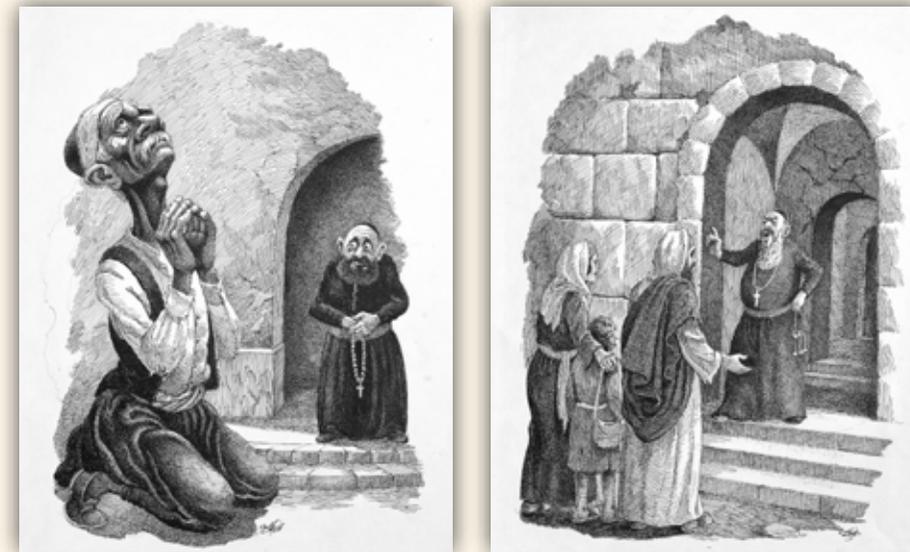
Entre 1937 et 1938, Radwan Al-Chahal se consacra à peindre de nombreuses personnalités politiques, sociales et artistiques influents, adoptant un style réaliste qui variait parfois vers une approche géométrique simplifiée, proche du cubisme. Ses œuvres attirèrent l'admiration de ses collègues



postes influents, notamment celui de président de la Cour de Saïda en 1920, puis de la Cour de Tripoli en 1929, avant d'être nommé gouverneur de la justice dans le district du Chouf. Cette atmosphère familiale empreinte de responsabilité et de devoir lui a inculqué un sens aigu de l'engagement civique et culturel.

En 1930, il poursuit ses études au Collège patriarcal de Beyrouth où il découvre les chefs-d'œuvre de l'art et de la littérature française. Ces influences artistiques et littéraires marqueront profondément son parcours, le guidant vers une carrière où l'art et l'écriture fusionneront pour donner naissance à une œuvre riche et engagée.

Radwan Al-Chahal a poursuivi ses études au Collège Islamique de l'Education à Tripoli, où il obtint son baccalauréat en 1933. Par la suite, il s'installa



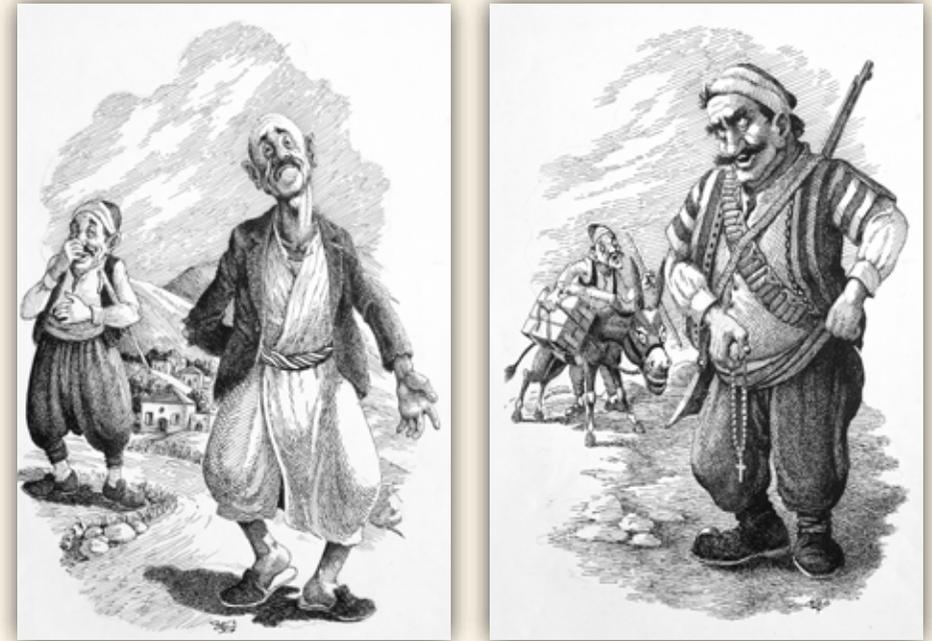
à Beyrouth où il débuta sa carrière professionnelle au sein de la maison de Presse Al-Buhairi. C'est là qu'il collabora avec son oncle maternel, Raafat Al-Buhairi, à la fondation de «**Dar Al-Ahad**», une maison d'édition située sur la route de l'Al-Sham. Cette dernière devint rapidement le foyer du magazine «**Al-Ahad**» (**le dimanche**), qui attira un cercle prestigieux d'écrivains, de poètes et d'artistes renommés, tels que Mustafa Farroukh, Amin Al-Rihani, Mckhail Naïmy, Maroun Abboud et Bishara Al-Khoury.

Radwan Al-Chahal a rejoint le monde de la peinture très jeune, dès 1934, dans les ateliers de l'imprimerie Al-Buhairi, un environnement qui éveilla en lui un désir artistique insatiable. C'est à ce moment-là qu'il rencontra le cheikh Abbas Al-Musfi, directeur du bureau d'«**Al-Ahram**» à Alexandrie, lors d'une visite estivale dans la ville de Baaklin en 1933. Ce dernier lui conseilla de se rendre au Caire pour approfondir

*«Je ne suis pas venu à l'art pour le pratiquer en tant qu'artiste professionnel, mais comme penseur, amoureux et rénovateur dans l'art de l'impression et de la décoration du livre. Je suis guidé par l'instinct de l'art, une idée tenace qui aspire à survivre. C'est ce fondement profond qui imprègne mes dessins, mes écrits et mes attitudes, afin que l'homme puisse retrouver sa place légitime dans la vie, tout en lui chuchotant, avec une voix douce, la grandeur qui l'habite».*

Cette conviction se manifeste dans ses œuvres qui incarnent la véritable permanence de son époque culturelle. Son art est une exploration de la philosophie et de la vision culturelle qu'il a développées au fil des ans, en collaboration avec les figures influentes de la littérature et de la poésie. Ses peintures ont ainsi de témoins vivants de la renaissance littéraire moderne au Liban, servant de pont entre l'art et la littérature.

Al-Chahal a su capturer les transformations majeures de la vie culturelle et artistique à Beyrouth entre 1945 et 1975. Ses dessins et écrits ont occupé une place prépondérante dans des publications influentes telles que **«The Writer»**, **«National Culture»**, **«The Road»** et **«Shehrazade»**, où il a contribué à forger un dialogue riche entre l'art visuel et les idées littéraires de son temps. Ses œuvres, empreintes de magie graphique, sont devenues des témoins précieux d'une époque de créativité vibrante et d'échanges intellectuels.



## **La magie des illustrations imprimées**

### **«La valeur réelle de l'art oublié»**

Radwan Al-Chahal est né à Tripoli en 1915, dans une famille profondément ancrée dans le monde de l'imprimerie et de la culture. Sa première enfance s'est déroulée dans la maison de son grand-père maternel, Mohammed Kamel Al-Buhairi, un pionnier de l'imprimerie et fondateur du premier journal de Tripoli en 1893. Cet environnement a nourri sa curiosité et sa créativité, faisant de l'imprimerie son terrain de jeu, où il a commencé à forger sa passion pour l'art.

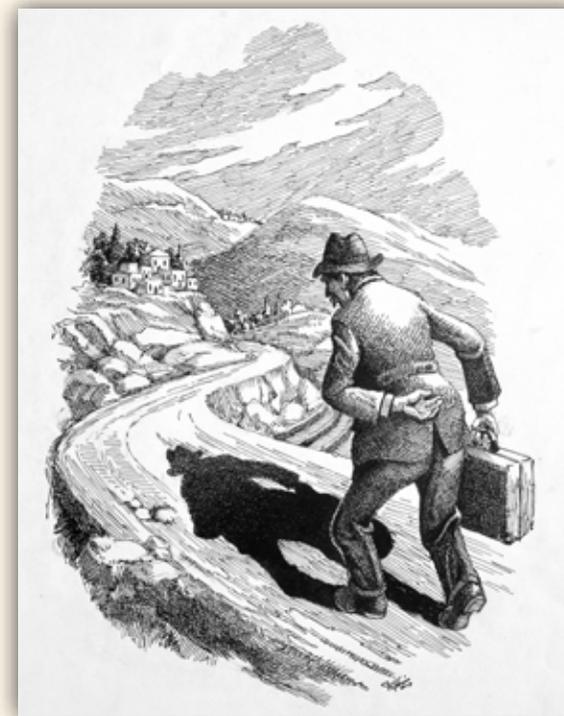
Le parcours de Radwan a été façonné par la carrière judiciaire de son père, qui a occupé des

culturelles qu'il chérissait. En ce sens, il était tel un arbre portant les fruits de sa philosophie existentielle. Tout ce qu'il peignait et écrivait était une véritable expression de sa participation active à la formulation de valeurs culturelles anciennes, servant ainsi de témoignage d'une époque riche et significative, tout en véhiculant un message élevé sur le rôle de l'art dans la société.

Radwan Al-Chahal était profondément engagé dans l'évolution des méthodes de gravure et d'impression, cherchant à suivre les développements successifs de ce domaine. Il percevait les techniques modernes comme un prolongement des techniques anciennes, souvent entremêlées avec elles, que ce soit par leurs outils, leurs matériaux ou leurs résultats esthétiques. Le graveur traditionnel, dit-il, «utilise toujours la presse automatique dans le processus d'impression. Par conséquent, l'activité manuelle ne peut être séparée de l'activité intellectuelle et du progrès scientifique dans le processus de créativité.»

Cette vision lui a permis d'atteindre une position de leader dans le domaine de l'impression artistique de luxe, ouvrant de nouveaux horizons grâce à son style fictif, qu'il appelait «**Fantasia**.» Al-Chahal était convaincu que l'art devait être au service de la vie, et non pas un but en soi, une conviction qui le distinguait dans les galeries de Beyrouth des années 1960.

À cette époque, il s'est particulièrement investi dans



la création de dessins animés éducatifs, cherchant à raconter des histoires visuelles qui pouvaient captiver et instruire le jeune public. Parmi ses contributions majeures figurait le personnage d'«**Abu Khalil**», une figure emblématique de ses caricatures critiques publiés dans le magazine «**Al-Sayyad**». Ce personnage incarne son engagement à fusionner l'art et l'éducation, tout en abordant des thèmes sociaux et politiques avec humour et profondeur.

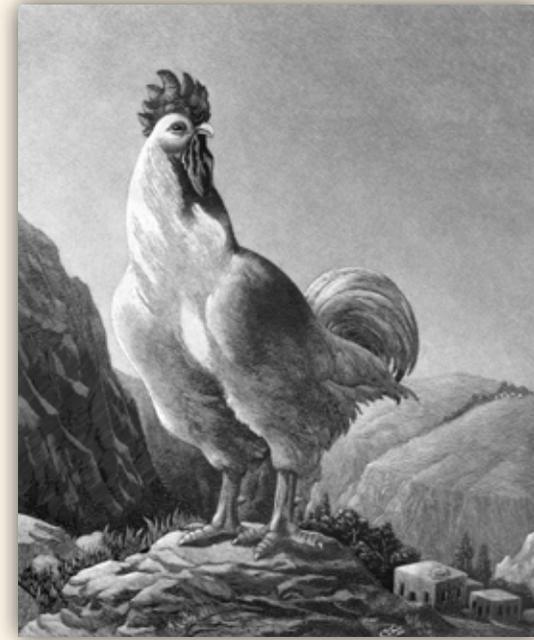
Radwan Al-Chahal considérait l'art comme un message profond, un reflet de la vie qu'il observait et qu'il ressentait. Dans une interview à l'occasion de son exposition à Tripoli en 1981, il me confia:

**«Une exposition unique d'un temps culturel présent devant nous.  
L'art est un message qu'il puise de la vie et la lui renvoie.»**

Il est particulièrement frappant de constater que Radwan Al-Chahal, reconnu comme un peintre d'avant-garde pour ses couvertures d'éditions littéraires et poétiques de luxe, ainsi que pour son talent dans le portrait et l'observation, n'a commencé à révéler l'étendue de son œuvre qu'à la toute fin de sa vie. En 1981, il a organisé une unique exposition au palais de Nawfal à Tripoli, présentant 45 œuvres réalisées à l'encre de Chine, des aquarelles et diverses créations utilisant la technique du grattage.

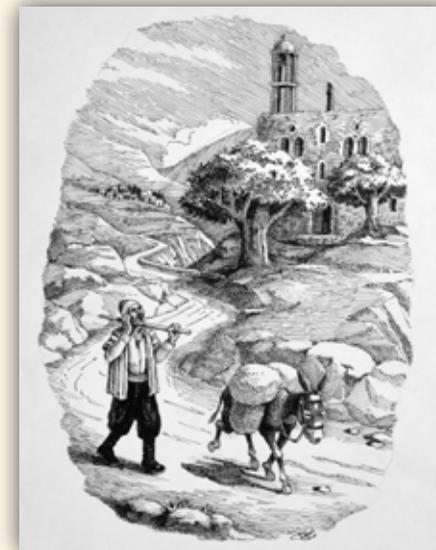
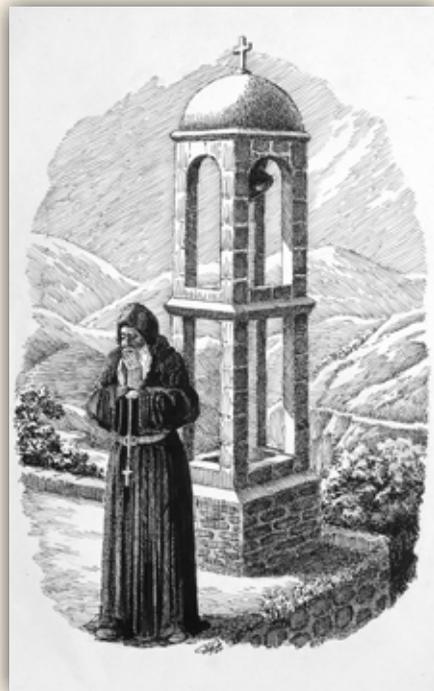
Parmi les pièces les plus remarquables de cette exposition figurait une magnifique toile représentant une femme en train de récolter des olives dans les champs de la région d'Abi Samra à Tripoli, qui a été choisie comme affiche de l'événement. On y trouvait également un tableau emblématique du prince d'Al-Sabah, montrant un décor majestueux sur le plateau de Wadi Qanoubine, ainsi qu'une œuvre illustrant la beauté d'un cheval arabe, célébrant à la fois la culture locale et la passion de l'art. Ces créations témoignent de son habileté à capturer l'essence de la vie libanaise, tout en faisant écho à sa vision artistique unique.

Radwan Al-Chahal avait l'habitude de présenter ses peintures et dessins en cadeau à ses amis, écrivains, poètes et journalistes de confiance. En conséquence, ses œuvres, qu'elles soient réalisées en grattage,



aquarelle ou encre de Chine, se sont dispersées dans de nombreuses collections privées, au Liban, en Syrie, en Égypte et en France. Parmi ces trésors figurent des dessins animés et des illustrations d'œuvres littéraires et poétiques réalisées entre 1945 et 1980, notamment pour les livres **Meeting** et **Magdaliya** de **Saïd Akl**. Ces créations témoignent d'une analyse passionnée de ses idées, de ses attitudes, ainsi que de sa vision de la nature et de l'homme.

Pour Al-Chahal, l'art était bien plus qu'une simple forme d'expression ; c'était un moyen de communiquer ses amitiés et de réfléchir sur la création artistique, l'inspiration et la forme. Ses œuvres, comme des chapitres de sa vie, illustrent les liens qu'il entretenait avec les autres et les valeurs

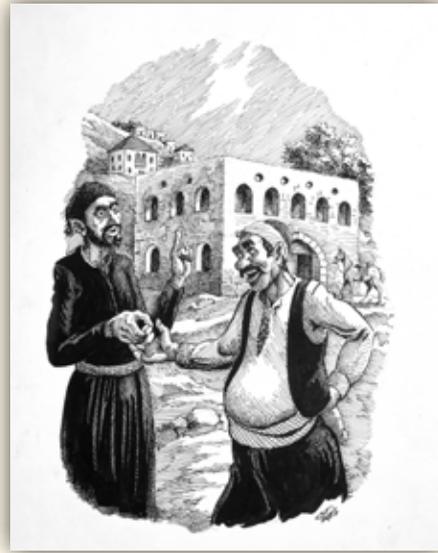


l'aiguille sur des plaques de «**Grattage**». Pour Radwan Al-Chahal, le point de départ de son art n'était pas qu'un simple trait ; c'était le commencement d'une mélodie silencieuse, une voix intérieure perceptible, touchant au plus profond du sentiment humain.»

Dans l'univers de ses dessins, Radwan Al-Chahal s'immisçait habilement dans les écrits d'une génération d'écrivains et de poètes libanais et arabes, parvenant à tisser une toile complexe et organisée. Chaque œuvre naissait de l'édulcoration et de la décoration des livres, en parfaite réponse aux exigences de son métier de peintre au sein des imprimeries, maisons d'édition et agences de publicité. Pour lui, la pensée était un générateur d'art, et l'art, à son tour, nourrissait la réflexion.

Al-Chahal croyait fermement que l'art et l'écriture étaient intimement liés dans l'approche de sa vision esthétique du monde, tant de la nature que de l'humanité. «**Le grand art**», affirmait-il, « *vise à servir l'homme*», et c'est ainsi que le sens même de l'art se définissait par la conscience et l'engagement envers des valeurs humaines. Tout au long de sa carrière, qui s'étend sur plus d'un demi-siècle, il n'a pas hésité à exposer des vérités, des récits et des attitudes humaines à travers ses écrits et ses dessins. Ces œuvres étaient pour lui une cristallisation de ses croyances intellectuelles et esthétiques, et il devint l'un des contributeurs majeurs à l'enrichissement de la vie culturelle libanaise dans les années 1960.

Ainsi, son travail se présente comme une exposition unique du temps culturel, une célébration de la richesse de la pensée et de l'émotion humaines à travers l'art.



Abdullah Al-Khoury, Saïd Akl, Mikhaïl Naimy et Hussein Mroué. Ces interactions enrichissaient son œuvre, transformant ses illustrations en réflexions sur ses amitiés et ses échanges avec des penseurs influents, tout en éclairant le paysage culturel libanais de l'époque.

Radwan Al-Chahal était à la tête d'une école novatrice dans l'impression de publications littéraires de luxe, se distinguant par un style unique alliant clarté et richesse des nuances. Ses dessins, empreints de poésie et d'analogies symboliques, illuminaient les textes qu'ils accompagnaient, révélant habilement l'essence même de chaque œuvre. En véritable artisan, il savait insuffler à ses illustrations l'air vital dont elles avaient besoin pour respirer, créant ainsi une harmonie entre l'image et le texte.

Maître des techniques d'impression, Radwan a su



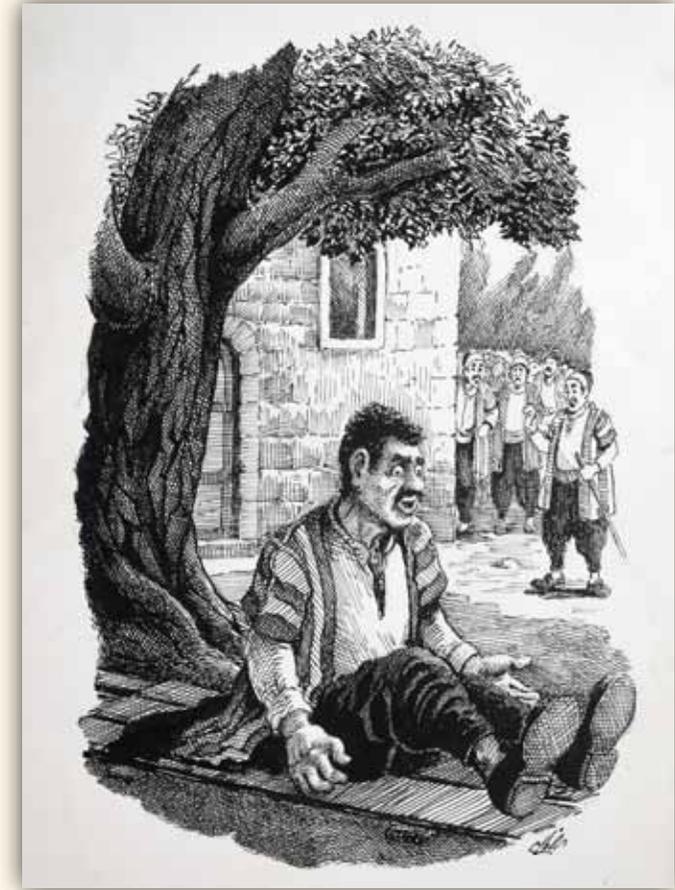
intégrer les innovations du «zincographie», en passant de la gravure sur cuivre aux procédés d'impression laser. Ses créations ornaient les ouvrages d'écrivains et de poètes, toujours en noir et blanc, tout en veillant à ne pas se perdre dans la superficialité. Au contraire, il incarnait les significations symboliques des textes avec une profondeur harmonieuse, fruit d'une pensée créative qui articulait des visions réalistes baignées de lumières et d'ombres.

Ses œuvres semblaient ainsi capables de révéler des vérités invisibles aux yeux, jouant avec la lumière et l'obscurité pour faire surgir des formes insoupçonnées. Il explorait la beauté des contrastes à travers des techniques méticuleuses, notamment le grattage à



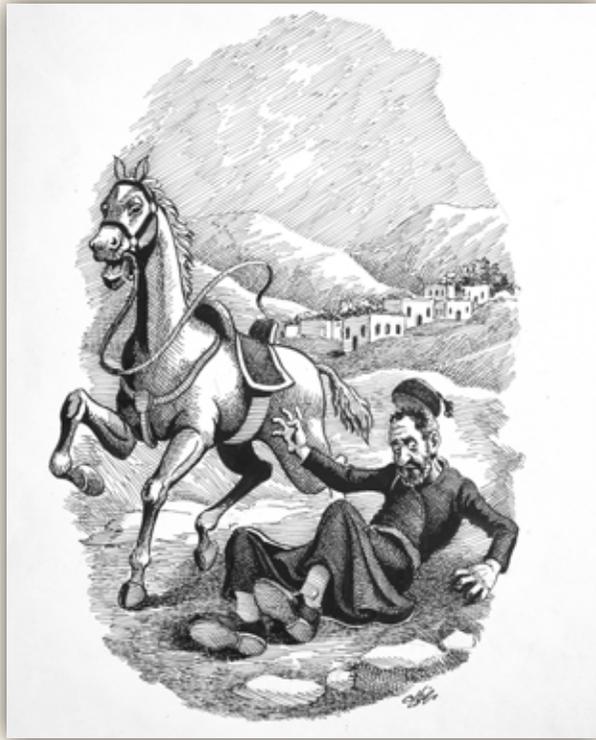
Chaque trait de pinceau est une invitation à explorer les complexités de la condition humaine, à voir l'individu comme une fenêtre ouverte sur l'inspiration. Dans ses dessins, Al-Chahal s'érige en chroniqueur des réalités de son temps, proposant un nouveau chapitre de visions qui se déploient à travers des représentations symboliques, critiques et caricaturales. Pendant des décennies, son travail a su capturer l'essence du peuple libanais, honorant son héritage tout en questionnant les défis contemporains, et révélant ainsi la richesse d'une culture vibrante en perpétuelle évolution.

Pendant des années, Radwan Al-Chahal est resté un artiste amateur, naviguant entre l'ombre et la lumière de son talent, jusqu'à ce qu'il émerge au début des années 1950 comme une étoile montante de l'art de la caricature et du portrait. Son style, agile et fluide en noir et blanc, se distinguait par sa capacité à



capturer les nuances et les subtilités des personnalités, tout en offrant une analyse psychologique profonde de l'âme humaine.

Ses dessins, véritables témoignages de son époque, ont trouvé leur place dans divers magazines et livres, où ils s'entrelacent à la poésie et à la narration, formant un chapitre illustré de sa propre vie. Al-Chahal a eu l'honneur de dialoguer avec des figures intellectuelles et littéraires de premier plan, telles qu'Amin Al-Rihani, Maroun Abboud, Bishara



appuyé sur le personnage d'«**Abu Khalil**», devenu symbole de la liberté d'expression, pour aborder des questions publiques profondément enracinées dans la société libanaise ; le succès des caricatures dépendant souvent du symbole dessiné sans avoir à ajouter de commentaires.

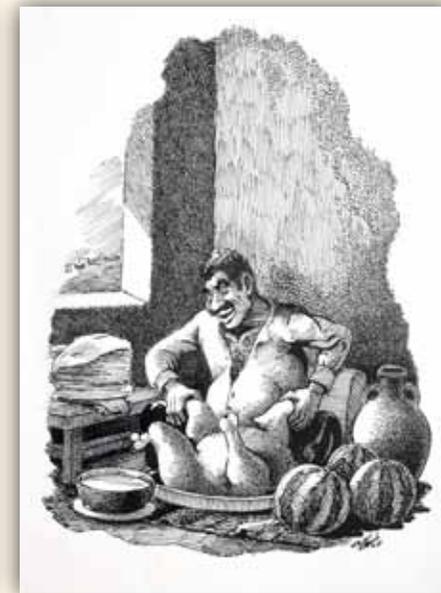
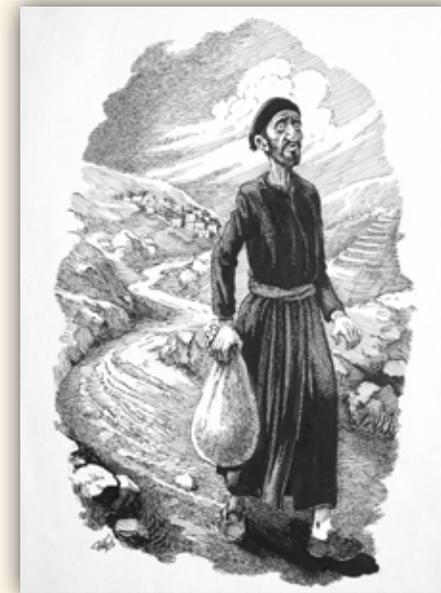
### **Les significations de «l'expression réaliste dans l'art»**

Radwan Al-Chahal a amorcé sa carrière artistique en 1936, animé par une quête incessante des valeurs idéales du réalisme illustratif. Il aspirait à capturer la beauté poétique et idéale, notamment à travers la

représentation de l'homme et de la nature. Dans ses écrits et dialogues, il s'interrogeait régulièrement sur la signification de l'expression «**réalisme dans l'art**». Sa recherche de l'idéalisme en esthétique le conduisit à s'inspirer du mot de d'Aristote, selon lequel «une œuvre d'art n'est qu'une impression de la réalité».

Al-Chahal a également été fasciné par l'idée aristotélicienne affirmant que «la beauté a des racines mathématiques». Pour lui, cela signifiait qu'une forme ne peut être considérée comme belle que si elle respecte les significations les plus profondes de la vitalité, en harmonie avec les signaux du mouvement vivant. Cette quête de beauté se manifestait dans les rythmes poétiques qu'il traduisait en tant que peintre à travers ses jeux d'ombre, de lumière, et de composition. Ses œuvres reflétaient également des suggestions idéales en accord avec les images de la vie et la réalité locale libanaise, où chaque coup de pinceau témoignait de son engagement à dévoiler l'essence même de son environnement.

Les dessins de Radwan Al-Chahal semblent incarner une esthétique unique où se rencontrent deux temporalités de confrontation : le réel et le poétique, le début et la fin, l'éphémère et l'éternel. Sa vision artistique enrichit les récits de l'époque libanaise, alternant entre des représentations sombres et héroïques. À travers ses œuvres, il dépeint une palette d'émotions -l'humour, l'espoir, la douleur et la joie- qui révèlent une profonde célébration de l'homme libanais.

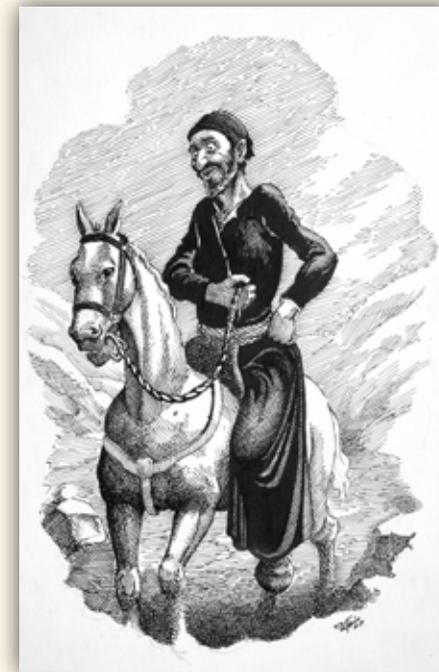


illustrations du magazine «**Al Fakaha**» (**Humour**) et le style des dessinateurs du magazine «**Rose Al-Yousef**». Ce dernier magazine, en particulier, a donné vie à des personnages emblématiques, comme «**Egyptian Efendi**», conçu par le caricaturiste Alexander Saroukhan (1898-1977).

Une amitié significative a également vu le jour entre Al-Chahal et Rokhtan durant son séjour en Égypte. Cette relation s'est approfondie dans les années 1950, lorsque Radwan Al-Chahal a joué un rôle clé en persuadant Saroukhan de rejoindre la famille artistique de «**Dar Al-Sayyad**». Il a également contribué à l'organisation d'une exposition de ses dessins en 1955, événement qui a valu à l'artiste Saroukhan une médaille décernée par le gouvernement libanais. Il est intéressant de noter que le personnage d'«**Egyptian Efendi**» a été introduit

pour la première fois dans les pages de «**Rose Al-Yousef**» en 1932, illustrant une profonde conscience sociale et incarnant la philosophie du peuple dans la rue.

Radwan Al-Chahal s'est également engagé à enrichir la caricature sociale dans la presse libanaise au cours de sa collaboration avec «**Dar Al-Sayyad**». C'est ainsi qu'il a créé le personnage d'«**Abu Khalil**», une figure centrale d'une série de dessins animés qui montre le comportement populaire, révélant ainsi les obsessions et les crises de la vie quotidienne. Al-Chahal considérait que les touches sociales de ses caricatures pouvaient transcender le dessin animé politique. Au début des années 1950, il s'est donné pour mission de développer le dessin animé en une forme rhétorique simple et fluide, s'en rapprochant ainsi du monde de la peinture. C'est pourquoi il s'est



À travers ses dessins, Al-Chahal cherchait à saisir la source de cette lumière, la blancheur lumineuse, tout en immergeant son œuvre dans une inondation de noir. Il traçait des lignes et des points noirs, explorant les méandres de la vie et de la mort, où lumière et blancheur symbolisaient la vie et la résurrection. Ses œuvres résonnaient avec les rythmes d'une réalité émotionnelle et sensorielle, évoquant des histoires des zones rurales libanaises, vibrant à travers ses yeux dans un tissu à la fois réaliste et poétique qui influençait directement la pensée des gens.

Sa réalité artistique se caractérisait par une profonde dimension émotionnelle, souvent teintée de nostalgie, de mélancolie et d'un amour pour l'isolement. Elle racontait des histoires libanaises, se révélant comme une empreinte, une mémoire et un

discours qui expliquaient le secret de sa passion. Al-Chahal pratiquait les dessins animés sociaux non pas comme un simple passe-temps -comme il le répétait avec modestie- mais comme une véritable vocation, un engagement et un effort soutenu pour explorer cette évolution créative, ainsi que la conscience de son comportement artistique et de sa réflexion esthétique sur la relation entre l'art et la vie.

Le style de Radwan Al-Chahal se distingue par sa simplicité élégante et l'innovation des personnages de dessins animés qu'il crée, caractérisés par une exagération minimale, à l'instar de son portrait de l'actrice américaine **Greta Garbo**, réalisé au début des années 1950. Ses débuts artistiques ont été marqués par l'influence des mouvements artistiques égyptiens qu'il a découverts en 1937, notamment à travers les

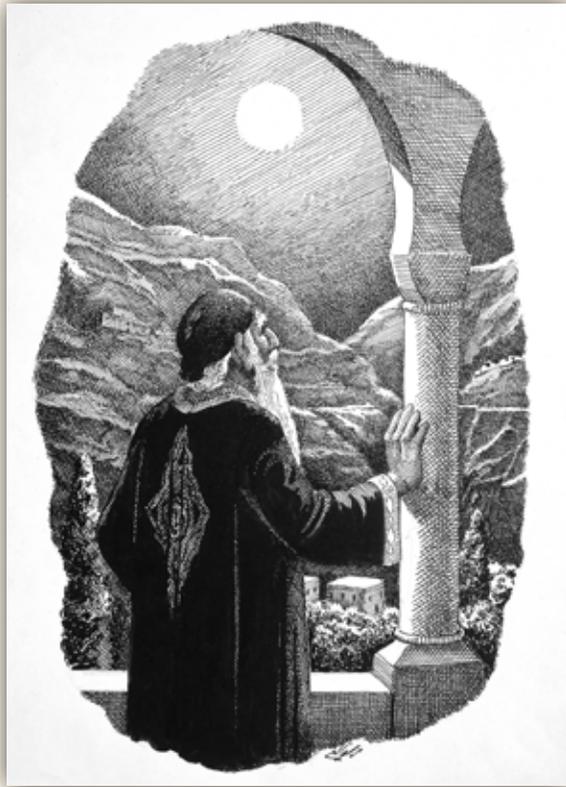


finesse de sa technique, capturant avec précision les climats poétiques qui faisaient écho à la réalité fictionnelle des textes qu'il illustrait. Ses dessins, empreints d'une délicate imagination et d'une profonde sensibilité, visaient à élever le goût du public et à célébrer la beauté sous toutes ses formes.

Al-Chahal portait une attention particulière aux subtils mouvements poétiques invisibles, qu'il traduisait en touches délicates de goutte à goutte et de «**hachures**». Ces mouvements, comparables aux variations météorologiques, témoignaient de son talent pour équilibrer ombre et lumière, que ce soit dans ses croquis au crayon ou dans ses gravures minutieuses sur plaques noires. Les rituels de lumière et d'ombre, omniprésents dans ses dessins, révélaient les profondeurs cachées de l'existence, éclairant les zones d'ombre du cœur humain. Ses œuvres suggéraient souvent des blessures profondes

où la tristesse prenait parfois le dessus sur la joie, et la tragédie sur le plaisir, tout en restant empreintes d'une puissante vérité poétique, capturant l'essence même de la condition humaine.

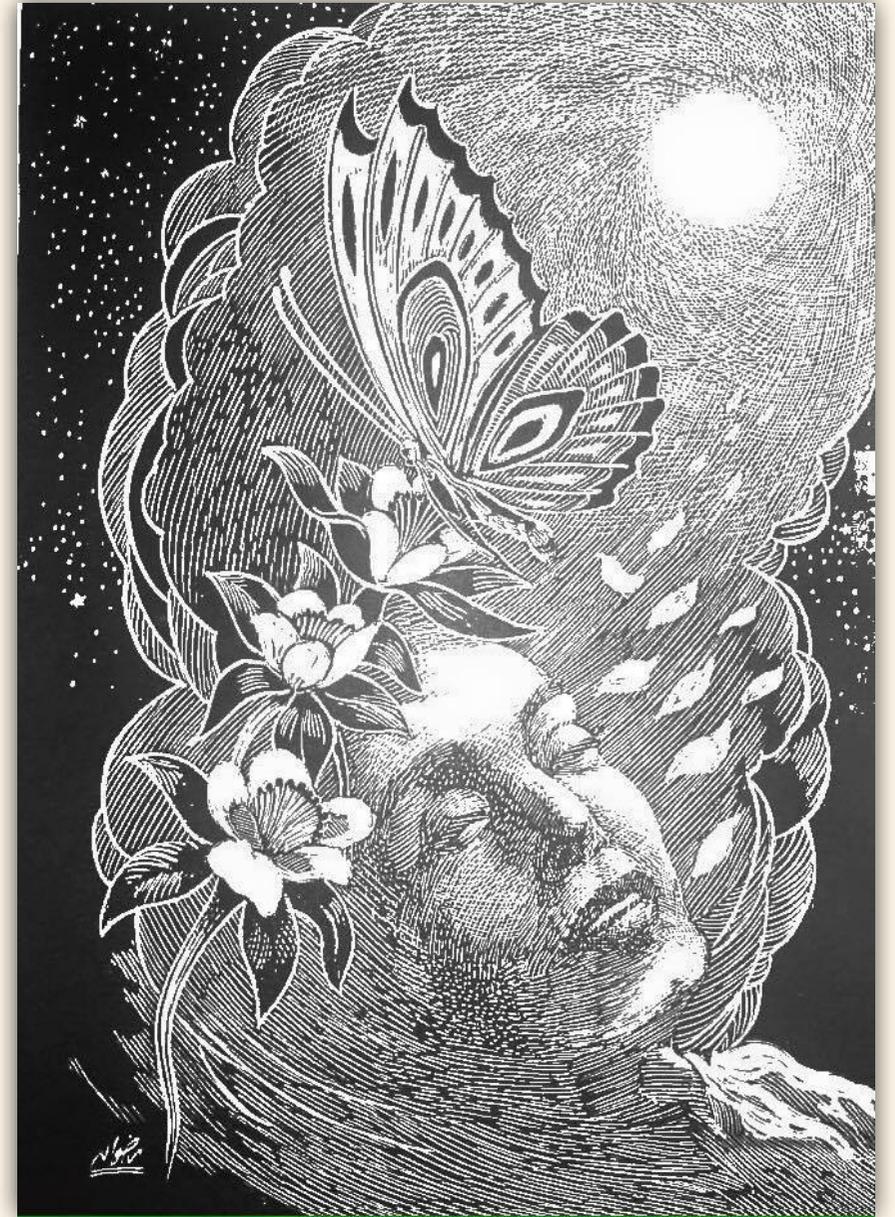
Au début des années 1960, Radwan Al-Chahal connaît un nouvel élan dans le monde des éditions artistiques qui émergeaient des maisons d'édition libanaises. Pour lui, ces publications constituaient des éléments essentiels tissés dans la trame de sa vision artistique, tant dans le domaine de la conception graphique que dans celui de la formation artistique. Il affirmait : «Le contraste de la lumière et de l'ombre est fondamental dans le dessin. C'est la voie qui conduit à la rencontre de ces deux éléments opposés, représentant les détectives invisibles de la lumière qui émane de l'intérieur. Cette lumière, à la vitesse de la foudre, effleure le regard des objets, suggérant leur importance avant de s'évanouir.»



rapidement valu une grande renommée. Il devint une figure incontournable dans les cercles littéraires et médiatiques, et reconnu comme un artiste prestigieux collaborant avec des maisons d'édition, journaux et magazines.

Il a présenté un nouveau regard sur le dessin de visages et de sujets humains, caractérisé par le symbolisme et la douceur poétique.

Al-Chahal apportait un regard novateur sur le dessin de portraits et de sujets humains, caractérisé par un symbolisme et d'une fraîcheur poétique uniques. Dans ses créations, il excellait à mettre en lumière la





à la plume, du dripping à la plume lithographique en acier très fine, des ombrages au charbon, et de la gravure sur plaques de carton noir, une technique qu'il perfectionna sous le nom d'«**Art du Grattage**».

### **Le dessin avec une imagination délicate qui brille**

Radwan Al-Chahal s'est imposé dès le début des années 1950 à Beyrouth comme un peintre réaliste de premier plan. Son style se distinguait par la clarté, l'harmonie, la sérénité et la puissance de l'expression, tant dans la forme que dans le fond. Faisant partie de la nouvelle génération d'artistes qui émergèrent au moment de l'indépendance du Liban, il se consacra à perfectionner l'art de la peinture publicitaire, intégrée dans l'esthétique de l'édition artistique. Ses illustrations explicatives, accompagnant des œuvres poétiques, littéraires ou des récits historiques, lui ont

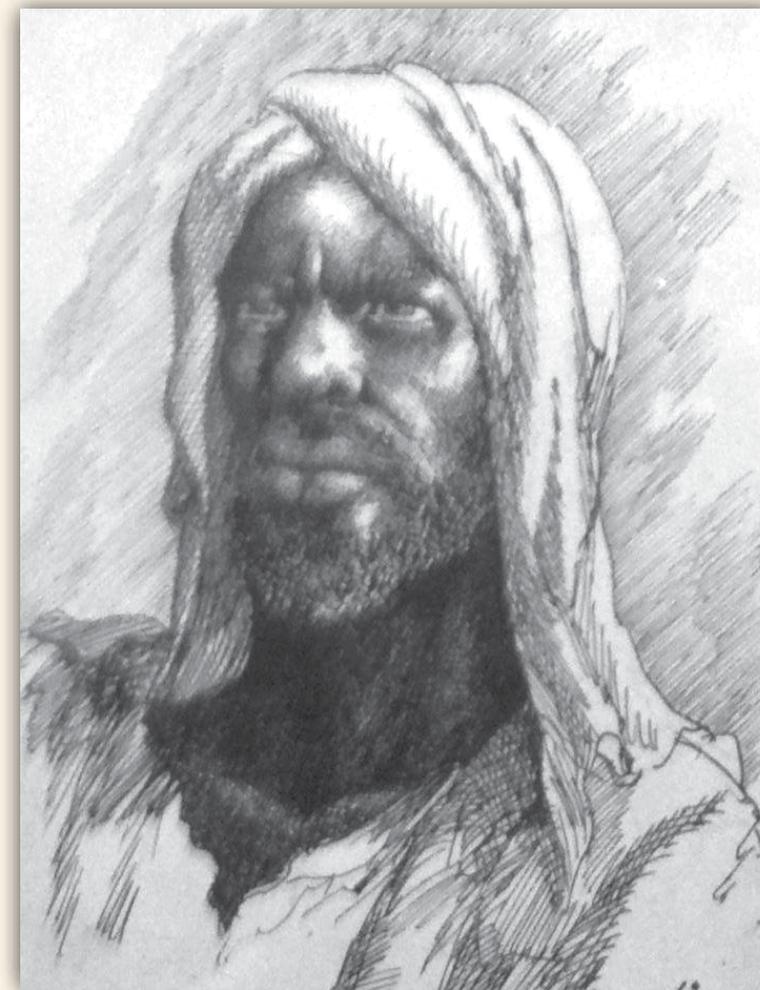


sur des techniques d'impression avancées ; surtout que l'essor de l'imprimerie au Liban, au début de l'indépendance, était étroitement lié à des familles pionnières comme les Al-Buhairi, ses oncles maternels. Pour Al-Chahal, l'impression artistique représentait l'élément marquant d'une nouvelle ère de modernité culturelle que Beyrouth avait connue (durant les années 50 et 60).

Il croyait fermement que la maîtrise des techniques d'imprimerie constituait le chemin le plus direct vers l'expression de la créativité, celle qui reflétait à la fois l'âme de l'art et l'innovation technologique.

Animé par une passion pour les techniques d'impression, Radwan Al-Chahal a développé une esthétique du dessin marquée par une précision et un équilibre subtils. Le «cliché» de l'art typographique est devenu son vecteur privilégié, lui permettant de révéler son style pictural unique, destiné à toucher le grand public. Ses œuvres, tel un phare, éclairaient une méthode artistique empreinte de son engagement profond pour l'art véritable, celui qui reflète la condition humaine et les liens profonds avec la vie et la nature libanaises.

Dans ses écrits, il proclamait souvent que «l'âge de l'art est sur le point de devenir l'âge de l'homme.» Ainsi, ses dessins se rapprochaient de la poésie visuelle où le réalisme symbolique côtoyait une exploration métaphysique du sens de la vie. À travers les illustrations qu'il réalisa pour le journalisme, la littérature et le milieu éducatif, Al-Chahal démontrait non seulement une maîtrise technique



exceptionnelle, mais aussi une contribution notable en tant que peintre de renom.

Ses peintures capturaient des fragments de la réalité sociale, traitant avec finesse ce qui est drôle, poignant et étrange. Ses œuvres se distinguent par une puissante capacité à exprimer une atmosphère poétique, notamment grâce à l'utilisation du dessin



Les peintures de Radwan Al-Chahal explorait souvent des idées enfouies au cœur des textes, des réflexions sur les comportements humains, les coutumes, les traditions et les phénomènes sociaux.

Ses œuvres sont imprégnées d'une mémoire vivante, issue des récits de la société libanaise, de ses révolutions, de sa violence.

Cette mémoire, indissociable de la poésie de sa vision symbolique, trouve une expression singulière dans sa fantaisie créative. Il donne ainsi corps à une idée qui, par une fiction picturale, prolonge l'imaginaire des textes littéraires et poétiques qu'il illustre. Ses dessins prennent souvent naissance à partir d'une idée qui, tout en incarnant des événements réalistes et mystérieux, s'inspire de l'adage de Karl

Marx: «L'homme fait face à ses lacunes lorsqu'il s'en moque.» Ainsi, ses œuvres cristallisent des critiques sociales à la fois satiriques et réfléchies, capturant avec une précision délibérée les détails qui rendent visible la réalité dissimulée.

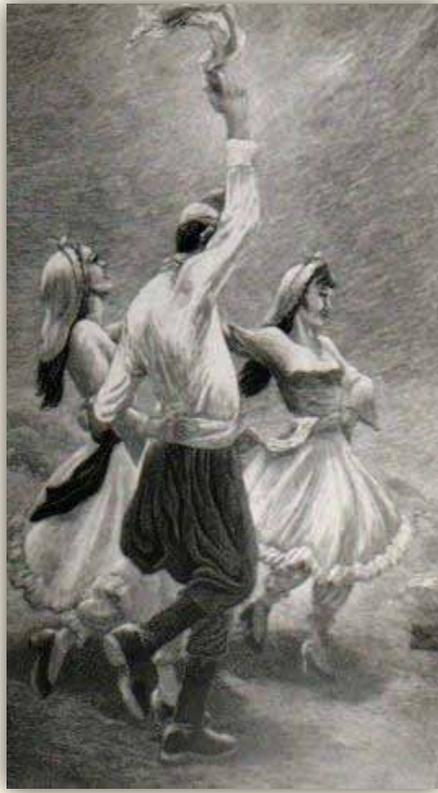
Grâce à son art, il parvient à rendre palpables des scènes complexes, où chaque trait révèle un contenu social chargé de sens, nous permettant de les appréhender comme s'ils étaient saisis dans toute leur profondeur.

### **L'illustration est le fruit de la pensée**

Radwan Al-Chahal a consacré plusieurs décennies, notamment durant les années 1950- 1960 et le début des années 1970, à **l'illustration artistique**.

Grand maître de la peinture et de l'imprimerie, il était également un enseignant rigoureux, prônant la maîtrise, la précision et la pureté de la production artistique. Expert dans les techniques d'impression, il savait parfaitement distinguer l'industrie de l'innovation. Pour lui, l'art de l'illustration n'était pas simplement un artisanat, mais l'expression d'une pensée réfléchie qu'il explorait dans nombre de ses écrits publiés dans divers journaux et magazines.

À travers ses réflexions, il interrogeait avec profondeur le rôle de la philosophie dans la compréhension de la représentation de la réalité. Par ces questions, il cherchait à démontrer qu'il n'existe pas de dichotomie entre la créativité artistique et la technique, même lorsque cette dernière repose



*réussit à insuffler un sens à ce monde, refusant de se laisser manipuler par le hasard ou la futilité.*

*Il existe une connexion profonde entre toutes les cultures qui nous ont précédés. Elles nous apprennent à voir avec nos propres yeux, nos esprits et toutes nos émotions la réalité humaine. L'art rejette l'absurdité et le néant qui menacent l'homme, et il lui offre l'occasion de transformer la réalité, de modeler les choses dans un monde esthétique indépendant, cohérent et distinctif. Toute culture authentique naît des questions pressantes, émanant d'une forte volonté d'explorer le sens de la vie humaine.*



*Le sens que nous insufflons à nos créations artistiques devient le fil qui tisse la réalité de notre existence, faite d'histoires, d'images, de symboles et de formes. Lorsque je grave sur le carton noir, j'imagine dessiner des lignes de lumière sur la toile de la nuit sombre. Et, en tirant de l'encre obscure, je fais surgir une nouvelle aube, qui éclaire les profondeurs de mon âme et de mon regard.»*

Ses œuvres, marquées par une critique sociale incisive, ont pris forme à travers ses caricatures qui dépeignent des réalités authentiques, et ses illustrations littéraires, notamment pour des couvertures de livres. Pendant des décennies, son art a constitué une exposition permanente, offrant une fenêtre unique sur une culture visuelle négligée ; un art qui n'est ni préservé dans un musée, ni consigné dans des archives.

Son approche unique d'illustration, mêlant la décoration de livres aux arts de l'imprimerie, renoue avec la mémoire d'un Beyrouth culturel effervescent, où ces œuvres accompagnaient les grandes productions intellectuelles et littéraires de l'époque.

Ses illustrations de livres ont marqué l'aube éclatante de son génie, faisant de lui non seulement un peintre, mais aussi un écrivain et théoricien d'avant-garde, explorant les liens profonds entre l'art et la beauté. À la manière des grands créateurs qui, dans l'ombre, mènent une vie riche et entière, il forgeait un joyau rare, éloigné des hasards de la reconnaissance immédiate.

Découvrir l'ampleur de son œuvre exige de rassembler ses écrits, ses dessins et ses peintures épars, afin d'appréhender pleinement l'univers artistique qu'il a bâti au-delà des frontières du temps, où son passé se confond avec son présent. En contemplant la littérature et la poésie de la seconde moitié du XXe siècle, ses dessins se lisent comme des visions romantiques envoûtantes, annonciatrices d'un nouveau chapitre dans le dialogue entre l'art et la littérature.



Lors d'une interview en 1981, il me confiait : « Dans mon travail d'illustration de couvertures et d'intérieurs, accompagnant des textes littéraires et poétiques, je réfléchissais et observais bien plus que je ne ressentais après la lecture des textes. Or, je pense que le ressenti est plus important que la pensée. L'art est une langue que nous devons apprendre à maîtriser. L'art typographique, en particulier, a toujours été l'expression par excellence de notre époque. L'artiste capte ce qui l'entoure et l'exprime avec sincérité, mais il doit savoir comment parvenir à cette expression. Je me suis souvent demandé comment un être humain pouvait vivre dans un monde absurde et insensé, mais aussi comment il

Nous exprimons notre profonde gratitude à Monsieur Fayçal Sultan, critique d'art et artiste qui a élaboré cette recherche, traduite en français par Madame. Joumana Chahal Tadmoury. Nos remerciements vont également au photographe Esber Melhem, dont l'objectif a su immortaliser ce travail artistique avec talent. Nous tenons à exprimer notre reconnaissance à tous ceux qui ont contribué à la présentation et à la documentation des œuvres de l'artiste, et tout particulièrement à ses fils, Ibrahim et Omar Chahal, pour leur précieuse aide.

Nous adressons également nos remerciements les plus sincères à la Fondation Maroun Abboud et à M. Walid Abboud, petit-fils du grand écrivain, pour son soutien indéfectible à notre recherche de documents, ainsi que pour leur dévouement à honorer la mémoire de ceux qui ont servi notre nation avec loyauté et passion.

Enfin, nous exprimons notre reconnaissance profonde à M. Jack Lang, président de l'Institut du Monde Arabe à Paris, et à Mme Jalila Bouhalfaya, directrice de la bibliothèque, pour leur accueil chaleureux et généreux, permettant à cet hommage à l'artiste regretté Radwan Chahal de trouver un écrin digne de son souvenir au sein de l'Institut.

Cet ouvrage est dédié à la mémoire de l'artiste, penseur et écrivain Radwan Chahal, en hommage à son génie créatif et à ses contributions inestimables à la culture et à la littérature. Qu'il soit un témoignage vivant de son héritage intellectuel et artistique et une expression de notre gratitude pour son engagement passionné envers le patrimoine culturel de notre région.

**«Il a dessiné avec des lignes de lumière, sur une page d'une nuit sombre, un nouveau lever de soleil qui rayonne des profondeurs de l'âme.»**



Radwan Al-Chahal est venu à l'art par l'amour.

Il a été guidé avant tout par l'amour de l'art. Sans avoir suivi les formations académiques des écoles d'art, il a su révéler un talent véritable et tracer son propre chemin, animé par une passion profonde pour l'imprimerie et les arts publicitaires. Doué d'une vision perspicace et audacieuse, il est resté fidèle à ses convictions tout en anticipant les défis à venir.



**Radwan Al-Chahal**  
**(1915-1988)**